تربة عثمان بن أغلبك بحلب*

دراسة آثارية معمارية

أ.م.د. محمود مرسي مرسي
د/ محمود مرسي مرسي – أستاذ الآثار الإسلامية المساعد - كلية الآثار – جامعة القاهرة

الموقع:

تقع هذه التربة خارج باب المقام[1]، بالقرب من التربة المهمازية المعروفة الآن بجامع المقامات([2])، ويعرف الحي الذي تقع به بمحلة المقامات[3]، وتحدد عثمان موقعها بأنها جنوبي جامع قراسنقر الجوكندار[4]، في حين يشير حجار إلى أنها تقع إلى الشمال من المدرسة الظاهرية البرانية في الشارع المسمى حالياً بشارع الملكة ضيفة خاتون[5].

وباب المقام هو أحد أبواب مدينة حلب ، ويشير ابن شداد إلى أن بناء هذا الباب يرجع إلى فترة حكم الملك الظاهر غياث الدين غازي والذي أنشأ معه كلاً من باب النيرب وباب القناة ، إلا أنه لم يتمهما وأتمهما ولده الملك العزيز محمد، وكان باب المقام يعرف باسم "باب نفيس" نسبة إلى رجل كان يشغل وظيفة اسباسلار [6].

ويذكر الغزي أن باب المقام عُرف بهذا الاسم لأنه يُخرج منه إلى المقام المنسوب إلى سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام)، ويضيف الغزي " ثم يمشي السور قليلاً وينعطف إلى الغرب ويكون فيه باب المقام مكتوب في دائرة بجانبه عز لمولانا السلطان الملك الأشرف برسباي عز نصره، وكان ابتداء عمارة هذا الباب في أيام برسباي المذكور وكملت عمارته في أيام الملك الأشرف ابي النصر قايتباي ومكتوب على سور هذا الباب الموجه جنوباً أمر بتجديد هذا السور المبارك السلطان الملك الأشرف ابو النصر قايتباي عز نصره سنة 870 ومكتوب في دائرة بجانبه عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره، وهذا الباب وأسواره متوهنة جداً"[7].

ويتضح مما سبق أن ابتداء عمارة باب المقام كان في أيام الظاهر غازي وأتمه ابنه العزيز محمد ثم عُنى به الأشرف برسباي ، وليس كما ذكر الغزي أن برسباي هو من ابتدأ عمارته، وجدد عمارته الأشرف قايتباي كما يذكر صراحة النص المسجل على الباب والذي اورده هرزفيلد وجاءت فيه عدة كلمات زيادة عما ذكره الغزي ، وكذلك هناك اختلاف للتاريخ حيث سجل به " أمر بتجديده السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره في أيام مولانا ملك الأمراء سنة ثمان وتسعين وثمانمايه"[8].

ويقول الغزي: إن المحلة عُرفت باسم محلة المقامات لكثرة ما اشتملت عليه من الترب والمدافن ومقامات الصالحين[9].

المنشيء وتاريخ الإنشاء:

* شارك الباحث بهذا البحث في فعاليات المؤتمر الثامن عشر للإتحاد العام للأثاريين العرب المنعقد بمقر الاتحاد بالشيخ زايد يوم الأحد 2015/11/15م.

[1] السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت 1412هـ/ 1992م، جـ5 ص125

- ابن الحنبلي: در الحبب في تاريخ أعيان حلب، حققه محمود حمد الفاخوري ويحي زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1972م، جـ1 ق2 ص886

[2] الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه محمد كمال، دار القلم العربي، الطبعة الثانية، حلب 1408هـ/ 1988م، جـ5 ص291

[3] الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب د.ت،جـ2 ص296

- الحمصي: حلب القديمة، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية، دمشق 1983م، ص54

- شعث: حلب تاريخها ومعالمها التاريخية، منشورات جامعة حلب 1411هـ/ 1991م، ص66

[4] عثمان: الآثار والأوابد التاريخية في حلب وكلس وغازي عينتاب، برنامج التعاون الإقليمي السوري التركي، جامعة حلب 1430هـ/ 2009م، ص233

[5] حجار: معالم حلب الأثرية، طبع في مطابع مؤسسة جورج ومتيلد سالم الخيرية، حلب 1997م، ص144

[6] ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، حققه يحي زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1991م، جـ1 ق1 ص72- 73

[7] الغزي: نهر الذهب جـ2 ص22

[8] - Herzfeld (E.), Materiaux pour un corpus inscriptionum Arabicarum, Deuxieme partie: Syrie du nord, Inscriptions et monuments d'Alep, Tome 1, Volume 1 (Texte),Le Caire, imprimerie de L'institut Français D'archéologie Orientale, 1955, p.67

[9] الغزي: نهر الذهب جـ2 ص297

DOI:10.12816/0036611

أنشأها الأمير عثمان بن أغلبك سنة 881هـ/ 1476م حيث أوضح نص الإنشاء المسجل([10]) على الواجهة الرئيسة الغربية للتربة والمقسم إلى لوحتين مستطيلتين مستعرضتين بدخلتي الواجهة إحداهما بالدخلة الجنوبية (اليمنى) والثانية بالدخلة الشمالية (اليسرى) اسم المنشيء والأشخاص الموقوفة عليهم التربة وتاريخ الإنشاء ، حيث نقش بالحفر البارز([11]) باللوحة الجنوبية المشتملة على سطرين (لوحة 1) ما يلي "1/ بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذه التربة المباركة المقر الفخري، 2/ عثمان بن أغلبك الحنفي أعز الله نصرته ووقفها"، ويستكمل النص باللوحة الثانية الشمالية في سطرين أيضاً (لوحة 2) كالآتي"1/مدفناً له ولذريته وأقاربهم وأزواجهم وعتقائهم ، 2/ وذريتهم ، وكان الفراغ في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة"([12]).

ترجمة المنشيء:

يذكره السخاوي بقوله : "عثمان بن أحمد بن سليمان بن أغلبك فخر الدين أحد أعيان أمراء حلب التفقهة، نشأ بها وولي حجوبيتها الثانية ثم ترقى لنيابة قلعة المسلمين المعروفة بقلعة الروم مرة بعد أخرى ، وولي بينهما دوادارية السلطان بحلب وقبلها بعد وفاة النور المعري كتابة سرها ونظر جيشها، وقدم القاهرة فاستعفى عنهما، وأثكل وهو بها ولد نجيب اسمه أحمد في طاعون سنة إحدى وثمانين ابن عشرين سنة وترك له طفلاً ولد في غيبته عن حلب هو الآن حي، واستقر في الدوادارية المشار إليها ثم عاد إلى نيابة القلعة المذكورة ومات بها في سنة خمس وثمانين وقد جاوز الخمسين، ونقل منها إلى تربته التي أنشأها خارج باب المقام من حلب فدفن بها وأسند وصيته للأتابك، وكان يذكر بنظم ونثر وكتابة فائقة ومذاكرة بوقائع وتاريخ ونحو ذلك ، مع أوصاف ذميمة سيئة عفا الله عنه"([13]).

ويشير إليه ابن الحنبلي كالآتي:" عثمان بن أحمد بن أحمد بن أغلبك، المقر العالي الأميري الفخري بن الجناب الأميري الشهابي المشهور بابن أغلبك الحلبي الحنفي، كان من علماء الأمراء وأمراء العلماء، اشتغل بالقاهرة على الزين قاسم بن قطلوبغا الحنفي وأجاز له رواية (شرحه على فرائض المجمع) ورواية (شرح النخبة لشيخه الحافظ بن حجر) وجميع ما تجوز له روايته بشرطه، ولو لم يكن له من الشيوخ إلا هذا لكفى، وصار دوادار السلطان بحلب، وكان معه على الدوادارية إقطاع مائة فارس، وولي كفالة قلعة المسلمين المعروفة الآن بقلعة الروم، ودخل متولياً كفالتها في رمضان سنة أربع وثمانين وثمان مائة، وتلقاه القضاة والأمراء ووكيل السلطان بحلب الخواجا محمد بن الصوا ولكن لم يخلع عليه أزدمر الأشرفي كافل حلب، فيما وجدته بخط ابن السيد منصور الحنبلي، وأنشأ بحلب جامعه المشهور وقرر البدر الحسن السيوفي في عدة وظائف فيه وحمامين صغيريين هي بجوار داره وجامعه، وكبرى هي بالقرب من ساحة الطنبغا، ووقف وقفاً طويل الذيل بحلب ونواحيها على نفسه مدة حياته ثم على

---

[10] يشير عثمان إلى أن عملية تسجيل النصوص التأسيسية على المنشآت والمنتجات الفنية – بشكل أو بآخر- من الوسائل الإعلامية التي أنتشرت في العصر المملوكي فهذه النصوص على العمائر الدينية والمدنية والحربية في ذلك العصر كان يقصد بها الإعلام عن نوعية هذه المنشأة أو تلك وعن بانيها والمشرف على بنائها بل وعن وظيفتها وأحياناً عن أوقافها وما إلى ذلك وهو إعلام مستمر ودائم باستمرار وجود هذه النصوص ... ومن النصوص التسجيلية التي سجلت على المنشآت لتحقق هدفاً مقصوداً بصورة مباشرة لتحقق من خلاله أهدافاً أخرى نصوص الوقفيات التي سجلت على المنشآت الدينية المختلفة وقد أدى الخوف على هذه الأوقاف من السلب والنهب والإستيلاء بطريقة أو بأخرى عليها إلى أن يسجل أصحاب هذه الأوقاف أوقافهم محفورة في الحجر أو الرخام على جدران المنشأة ليعلم بهذا كل من يرتاد هذه المنشأة بصفة عامة وأهل المنشأة المستفيدين من الأوقاف بصفة خاصة لأن ذلك يعينهم في الدفاع عنها ضد أي إعتداء عليها خاصة أنهم أصحاب المصلحة الأولى في ذلك.

- عثمان: المراسيم الحجرية من وسائل الإعلام في العصر المملوكي، مجلة كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، العدد الثالث 1983م، ص164- 166

[11] يذكر عثمان أن نقش نص كتابي على الحجر كان ينفذ بكتابة النص على الورق بمعرفة الخطاط ثم يطبع على السطح الحجري ويقوم النقاش بحفره بأدوات الحفر المختلفة أو أن يكتب الخطاط النص مباشرة على السطح الحجري ثم يتولى النقاش حفره، والحفر الغائر أسهل وأيسر وأسرع في تنفيذ النقش عن الحفر البارز الذي يستوجب حفر السطح من حدود حروف كلمات النص والفراغات التي ببعضها أو بينها حتى يبرز النقش عن مستوى السطح بالقدر المطلوب، ولا شك أن طريقة الحفر البارز تساعد على وضوح وبروز النقش الكتابي كما تبرز جماليات الخط المنفذ به النقش أكثر من الحفر الغائر سيما وأنه يبرز تأثير الظل والنور على سطح النقش أكثر من غيره، وهذا الوضوح يساعد الرائي على قراءة النقش بسهولة ويسر وبالتالي تصل الرسالة التي كتب من أجلها النقش.

- عثمان: أضواء جديدة على الكتابات في الآثار الإسلامية (طرق تنفيذها وأساليب تشكيلها)، مجلة مقاليد، تصدر عن الملحقية الثقافية السعودية بفرنسا، العدد 6، سبتمبر 2013م، ص199

[12] سبق قراءة هذا النص من عدة باحثين منهم:

- الطباخ: إعلام النبلاء جـ5 ص291، حجار: معالم حلب الأثرية ص144

[13] السخاوي: الضوء اللامع جـ5 ص125

من هو مذكور في كتاب وقفه من ذريته على مقتضى شرطه فيه، ثم توفي سنة خمس وثمانين وثمان مائة، ودفن بتربته خارج باب المقام بحلب"[14].

---

[14] ابن الحنبلي: در الحبب جـ1 ق2 ص 884- 886

وعن لقب المقر أنظر:

- القلقشندي: صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة 1340هـ/ 1922م، جـ5 ص 494- 495، جـ6 ص130- 132، 146- 148، 154- 155، 161، الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة 1989م، ص489، 490، 492، بركات: الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2000م، ص240

وعن حاجب ثان أنظر:

- العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أشرف على تحقيق الموسوعة وحقق هذا السفر كامل سلمان الجبوري، جـ3 ممالك الشرق الإسلامي والترك ومصر والشام والحجاز، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2010م، ص307، السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى 1407هـ/ 1986م، ص38، القلقشندي: صبح الأعشى، جـ5 ص449- 450، جـ4 ص218، المقريزي: المواعظ والأعتبار في ذكر الخطط والآثار، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه د/ أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن 1424هـ/ 2003م، مج3 ص712- 713، 717- 718

وعن كاتب السر أنظر:

- العمري: مسالك الأبصار جـ3 ص310، السبكي: معيد النعم ص30- 31، القلقشندي: صبح الأعشى جـ4 ص30، جـ13 ص310، القلقشندي: ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر، عني بطبعه وتصحيحه ومقابلته على أصله محمود سلامة، القاهرة، الطبعة الأولى 1324هـ/ 1906م، ص251- 252، المقريزي: المواعظ والأعتبار مج3 ص730- 732، السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى 1387هـ/ 1967م، جـ2 ص 132، الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة 1385هـ/ 1965م، جـ2 ص922- 925

وعن نظر الجيش انظر:

- العمري: مسالك الأبصار جـ3 ص310، القلقشندي: صبح الأعشى جـ4 ص30- 31، جـ11 ص87، 89، 91، 93، القلقشندي: ضوء الصبح المسفر ص252، السيوطي: حسن المحاضرة جـ2 ص132

وعن دوادار أنظر:

- ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار جـ3 ص309، القلقشندي: صبح الأعشى جـ4 ص19، 59- 60، جـ5 ص462، جـ13 ص310، القلقشندي: ضوء الصبح المسفر ص345- 346، المقريزي: المواعظ والاعتبار مج3 ص720- 721، السيوطي: حسن المحاضرة جـ2 ص131، الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، جـ2 ص520، عبد الرازق: الرنوك الإسلامية، كلية الآداب- جامعة عين شمس، القاهرة 2000م، ص39- 40، سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة 1979م، ص111- 112، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى 1410هـ/ 1990م، ص77، عطية: معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك في مصر والشام من خلال ما ورد على عمائرهم وفي الوثائق والمصادر التاريخية، دار النيل، القاهرة 2011م، ص147

وعن النائب ونواب القلاع ونائب قلعة المسلمين انظر:

القلقشندي: صبح الأعشى جـ4 ص226، جـ5 ص453- 454، جـ13 ص308- 309، القلقشندي: ضوء الصبح المسفر ص342

أما قلعة المسلمين (قلعة الروم) التي تولى نيابتها المنشىء:

يذكر ياقوت الحموي عن قلعة الروم قبل الفتح الإسلامي لها "قلعة حصينة في غربي الفرات مقابل البيرة بينها وبين سميساط ، بها مقام بطرك الأرمن خليفة المسيح عندهم ويسمونه بالأرمينية كتاغيكوس، وهذه القلعة في وسط بلاد المسلمين، وما أظن بقاءها في يد الأرمن مع أخذ جميع ما حولها من البلاد إلا لقلة جدواها ، فإنه لا دخل لها وأخرى لأجل مقام رب الملة عندهم كأنهم يتركونها كما يتركون البيع والكنائس في بلاد الإسلام،..."

- الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1397هـ/ 1977م، مج4 ص390- 391

ويشير أبي الفداء إليها بقوله "قلعة الروم: لها ربض وبساتين وفواكه ونهر يعرف بمرزبان يجيء من ناحية الجبل ويصب في الفرات تحت قلعة الروم والفرات تمر بذيل القلعة، وهي من القلاع الحصينة التي لا ترام، انتقذها من الأرمن السلطان الملك الأشرف بن السلطان الملك المنصور قلاون رحمهما الله وهي في البر الغربي الجنوبي من الفرات، وهي عن البيرة في جهة الغرب على نحو مرحلة وهي في الشرق عن سميساط وهي في الجنوب عن الرها وكل ذلك على القرب منها"

- أبي الفداء: تقويم البلدان، أعتنى بتصحيحه وطبعه ريفودوالبارون ماك كوكين ديسلان، باريس 1840م، ص269

ويقول ابن عبد الحق "قلعة الروم: قلعة حصينة في غربي الفرات مقابل البيرة، فوقها، بينها وبين سميساط ، كان بها مقام بطرك الأرمن، وتسمى بالأرمينية كاغبكوس"

- ابن عبد الحق: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت 1412هـ/ 1992م، جـ3 ص1118

ويشير ابن فضل الله العمري إليها " قلعة المسلمين: وهي المعروفة بقلعة الروم، كانت مسكناً لخليفة الأرمن، ولا يزال بها طاغوت الكفر فقصدها الملك الأشرف خليل تغمده الله برحمته ونزل عليها ولم يزل بها حتى افتتحها وسماها قلعة المسلمين وهي من جلائل القلاع"

- العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، عني بتحقيقه وضبطه وتعليق حواشيه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 1408هـ/ 1988م، ص232- 233

ويذكرها القلقشندي عند تناوله للأعمال التابعة لحلب وهي أولها " عمل قلعة المسلمين، المسماة قديماً بقلعة الروم وهي قلعة من جند قنسرين في البر الغربي الجنوبي من الفرات، في جهة الغرب الشمالي عن حلب على نحو خمس مراحل منها، وفي الغرب من البيرة على نحو مرحلة، والفرات بذيلها، وهي من القلاع الحصينة التي لا ترام ولا تدرك، ولها ربض وبساتين، ويمر بها نهر يعرف بمرزبان يصب في الفرات، قال في التعريف: ..."

وقد جانب الصواب إحدى الباحثات[15] حين أشارت إلى كتاب ابن العجمي "كنوز الذهب في تاريخ حلب" عند ترجمة منشىء هذه التربة ، حيث يتضح اختلاف المنشىء الذي أشار إليه ابن العجمي عن صاحب هذه التربة ، وهو ما يظهر جليًّا من خلال إختلاف اسمه ووظيفة الجاشنكير وتاريخ وفاته الذي **يسبق تاريخ وفاة عثمان بن أغلبك بأكثر من قرن**، حيث ذكر ابن العجمي ما يلي: "أغلبك بن عبد الله الجاشنكير: أنشأها **غلبك بن عبد الله الجاشنكير** حاجب حلب وكان أميراً كبيراً ديناً صارماً وله بر وأوقاف بحلب ، وكان متطلعاً لصالح الرعية إلا أنه كان يحد على الخمر كثيراً، ويقول أربعون للحد والباقي لما يحصل منه الفساد والافتراء **توفي بعد الستين وسبعمائة**. ولهذه التربة قراء"([16]).

وقد جانب الصواب أيضاً عدد من الباحثين الذين نسبوا التربة إلى أغلبك[17] والصحيح هو نسبتها إلى عثمان ابن أغلبك كما ورد بنص الإنشاء وكما أشار الغزي([18]).

المصطلحات التي أطلقها بعض الباحثين على التربة:

أطلق عليها كل من فايز الحمصي وشوقي شعث مصطلح "ضريح"، وذكرها حجار بمصطلح "مدفن"، ولكن المصطلح الصحيح الذي يجب أن يطلق عليها والذي ورد بنص الإنشاء هو مصطلح "تربة".

وسأقوم بمحاولة تحديد دلالة كل مصطلح من هذه المصطلحات طبقاً لما ورد بالمعاجم اللغوية والنصوص المنقوشة ببعض العمائر ؛ نظراً لإلتباس الأمر على العديد من الباحثين الذين يقومون بالخلط بين هذه المصطلحات ؛ وذلك على النحو التالي:

أولاً: الضريح([19]):

- القلقشندي: صبح الأعشى جـ4 ص119، 120، القلقشندي: ضوء الصبح المسفر ص293

ويقول ابن سباهي زاده " قلعة الروم: وهي من الرابع من جند قنسرين ولها ربض وبساتين وفواكه ونهر يعرف بمرزبان يجيء من ناحية الجبل ويصب في الفرات تحت قلعة الروم والفرات تمر بذيل القلعة، وهي من القلاع الحصينة التي لا ترام، وهي في البر الغربي الجنوبي من الفرات، وهي حصن منيع وله الآن ربض آهل. في الزيج: طولها سب ك، عرضها لو ن"

- ابن سباهي زاده: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ، بيروت 1427هـ/ 2006م، ص527

15 طلعت: النقوش الكتابية الوقفية المملوكية الباقية بمدينة دمشق وحلب دراسة آثارية فنية مقارنة، مخطوط رسالة دكتوراة – كلية الآثار – جامعة القاهرة 1435هـ/ 2014م، ص226 حاشية (1)

16 ابن العجمي: كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق د/ شوقي شعث والمهندس فالح البكور، الطبعة الأولى، دار القلم العربي، حلب 1417هـ/ 1996م، جـ1 ص 436

17 أنظر: الطباخ: إعلام النبلاء جـ5 ص291، طلس: الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، مطبوعات مديرية الآثار العامة في سورية، دمشق 1375هـ/ 1956م، ص115، الحمصي: حلب القديمة ص54، شعث: حلب تاريخها ومعالمها التاريخية ص66، حجار: معالم حلب الأثرية ص144

ويشار إلى أن البعض من الباحثين المحدثين يؤيدون أن تنسب التربة إلى أغلبك وليس كما أوضحت في هذا البحث أن تنسب إلى عثمان بن أغلبك؛ وذلك اعتماداً منهم على أن اسم الشهرة أو اسم أسرته "أغلبك" كاف وفات هؤلاء أن اسم الشهرة أو اسم الأسرة قد يشمل الجد أو الأب أو الحفيد أو آخرين ينتمون إلى نفس الأسرة أو قد يتشابه اشخاص في اسم أسرة أو اسم شهرة دون أن تكون هناك علاقة قرابة تربطهم، فإذا ما أخذنا بوجهة نظر هؤلاء فسيؤدي الأمر لالتباس وتداخل وخلط في المعلومات وعدم تحديد لأصحاب الآثار بدقة، والدليل على صحة ما أقول ما ورد في المصادر التاريخية من وفاة فرج بن أغلبك حاجب الحجاب بحلب سنة 885هـ/ 1481م حيث ذكر ابن شاهين الظاهري في حوادث هذه السنة ما يلي : "وفيه فرج بن أغلبك حاجب الحجاب أيضاً، وقد شاخ وكان من سرات حلب وأعيانها وله سياسة ودربة وعقل تام وتنقل في عدة وظائف جليلة"

– ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق د/ عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، صيدا– بيروت 1422هـ/ 2002م، جـ7 ص277

وكذلك ما أشار إليه ابن إياس في حوادث شهر ذي الحجة من نفس السنة حيث قال "وقتل أيضاً فرج بن أغلبك حاجب الحجاب بحلب وكان ريساً حشماً من أعيان حلب وكان لا بأس به"

- ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع التدهور، باعتناء باول كله ومحمد مصطفى، مطبعة الدولة، استانبول 1936م، جـ3 ص172

ويتضح مما ذكره هذان المؤرخان مدى تشابه الأسماء والمكان وسنة الوفاة حيث أشارا إلى المتوفى فرج بن أغلبك حاجب الحجاب بحلب، وصاحب التربة موضوع البحث هو عثمان بن أغلبك وقد توفي في نفس السنة 885هـ/ 1481م و ودفن بتربته بحلب وكان يتولى قبل وفاته نيابة قلعة المسلمين (قلعة الروم) ، وهذا التشابه قد يدفع بعض الباحثين إلى الوقوع في الخطأ ظناً منهم أنهما شخص واحد، وهذا ما حدث بالفعل وأشرت إليه بأعلاه من أن أغلبك الجاشنكير المتوفي بعد 760هـ/ 1358م ليس هو عثمان بن أغلبك صاحب التربة موضوع البحث، لذلك أرى أنه من الأصوب والأدق نسبة الأثر إلى صاحبه الحقيقي وليس لاسم الشهرة أو العائلة.

18 الغزي: نهر الذهب جـ2 ص298

أورد الرازي "الضريح: البعيد، والشق في وسط القبر، واللحد: الشق في جانبه، وقد ضرح القبر من باب قطع أيضاً إذا حفره"[20].

ويقول ابن منظور: "الضرح والضرج بالحاء والجيم: الشق، وقد انضرح الشيء وانضرج إذا انشق، وكل ما شق فقد ضرح، والضريح: الشق في وسط القبر، واللحد في الجانب، وقال الأزهري في ترجمة لحد: والضريح والضريحة ما كان في وسطه، يعني القبر، وقيل: الضريح القبر كله، وقيل هو قبر بلا لحد. والضرح: حفرك الضريح للميت، وضرح الضريح للميت يضرحه ضرحاً: حفر له ضريحاً، قال الأزهري: سمي ضريحاً لأنه يشق في الأرض شقًّا، وفي حديث دفن النبي صلى الله عليه وسلم نرسل إلى اللاحد والضارح فأيهما سبق تركناه"[21].

ويشير الفيروز أبادي إليه بقوله: "الضريح: البعيد والقبر، أو الشق وسطه، أو بلا لحد وقد ضرح ضرحاً"[22].

ويذكر الزبيدي: "ونوَّر الله ضريحه، الضريح: القبر كله، قال الأزهري: لأنه يشق في الأرض شقًّا، وفي حديث سطيح: أوفى على الضريح، أو الضريح : الشق في وسطه كالضريحة، واللحد في الجانب، كذا في التهذيب في لحد، او الضريح: قبر بلا لحد، وقد ضرح للميت يضرح ضرحاً، إذا حفر له"[23].

وقد ورد مصطلح ضريح بالنصوص المسجلة على العديد من التراكيب وشواهد القبور ومن أمثلتها في القاهرة والتي ترجع إلى العصر الفاطمي تركيبة مشهد السيدة رقية والتي يرجع تاريخها إلى سنة 533هـ/ 1138م والنص هو "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ضريح السيدة رقية بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى الأئمة من عترته أجمعين وصلى الله على سيدنا

---

[19] يذكر الحداد عن الضريح "هو شق في وسط القبر وقيل القبر كله وقيل هو قبر بلا لحد وسمي ضريحاً لأنه يشق في الأرض شقاً أو لأنه انضرح عن جانبي القبر فصار في وسطه ، وتدل معظم الأحاديث النبوية على استحباب اللحد وأنه أولى من الضرح وإلى ذلك ذهب الأكثر كما قال النووي وحكى في شرح مسلم إجماع العلماء على جواز اللحد والشق ووجه ذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قرر من كان يضرح ولم يمنعه، ومن المعروف أنه لحد للرسول (صلى الله عليه وسلم) كما أمر سعد بن أبي وقاص أن يلحد له لحداً وينصب عليه اللبن كما صنع برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومما يدل على أولوية اللحد ما روي عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال اللحد لنا والشق لغيرنا ... وفي ضوء ذلك يمكن القول إن التسمية التي رددها علماء الآثار العرب والأجانب على السواء وأطلقوها على المدافن الإسلامية وهي الأضرحة ليست صحيحة في غالب الأحوال لأن المدفن لا يكون ضريحاً إلا إذا كان شقًّا في وسطه وهذا يعني أن كل مدفن ليس ضريحاً فقد يكون لحداً ومن جملة الخطأ الواقع في هذا الصدد ما نراه في غالبية المراجع العربية والأجنبية من وصف مدفن أو قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنه ضريح وهذا ليس بصحيح لأنه لحد للنبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يضرح له كما تذكر كتب السنة والفقه الإسلامي"

- الحداد: القباب في العمارة المصرية الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة 1992م، ص17- 19

وأورد عثمان "مصطلح ضريح من المصطلحات التي اطلقت على القبة التي تعلو القبر وإذا كان هذا المصطلح يستخدم استخداماً عاماً كمرادف للتربة ومرادف للمشهد ، فإن الضريح لغوياً هو شق وسط القبر وقيل القبر كله وقيل هو القبر بلا لحد وسمي ضريحاً لأنه يشق في الأرض شقاً أو لأنه أنضرح على جانبي القبر فصار في وسطه، وفي حديث دفن النبي (صلى الله عليه وسلم) نرسل إلى اللاحد والضارح فأيهما سبق تركناه، والضريح معمارياً هو المدفن الذي يضم فسقية للدفن في تحوم الأرض وما يعلو ذلك من بناء على سطح الأرض عبارة عن مربع يعلوه قبة ويطلق هذا المصطلح على القباب المستقلة المعدة للدفن أو تلك التي ألحقت بمنشأت أخرى كالمدارس والخنقاوات والمساجد والزوايا"

- عثمان: التربة الايوان من أنماط المباني فوق القبور في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، مجلة العصور، المجلد السابع، الجزء الثاني، يوليو 1992م،ص279، عبد الله: مدافن حكام مصر الإسلامية بمدينة القاهرة دراسة أثرية سياحية، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأسكندرية 2004م، ص25

ويقول رزق "أما في المصطلح الأثري المعماري فإن الضريح هو الحجرة المشتملة على قبر أو تربة تعلوها قبة ...، ومعنى ذلك أن الضريح – على غير ما أوصى به الإسلام – كان عبارة عن بناء تغطيه قبة يقام على رفات سلطان أو أمير أو أنسان له مكانة دينية أو دنيوية تدعو إلى تخليد ذكراه، وقد أنقسمت هذه الأضرحة إلى قسمين اولهما المنفرد البسيط الذي يتكون من غرفة واحدة مربعة مقبية تضم التربة وحدها، وثانيهما الملحق الملاصق للمسجد أو المدرسة أو الخانقاة ونحوها"

- رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة 2000م، ص175

ويتضح مما ذكره كل من عثمان وعبد الله ورزق ان مصطلح ضريح لديهم يطلق على المبنى الذي يضم قبر أو فسقية دفن ويعلوه بناء مغطى بقبة سواء كان مستقلاً أو ملحقاً بمنشأة أخرى وقد عمموا هذا المصطلح على مباني الدفن المغطاة بالقباب.

[20] الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت 1986م، ص159

[21] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت د.ت، مج2 ص526

[22] الفيروزأبادي: القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، بيروت 1426هـ/ 2005م، ص231

[23] الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق د/ حسين نصار، مراجعة د/ جميل سعيد وعبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت 1369هـ/ 1969م، جـ6 ص568

محمد خاتم النبيين...أمر بعمل هذا الضريح المبارك الجهة الكريمة الآمرية التي يقوم بخدمتها القاضي مكنون الحافظي على يد السني أبو تراب حيدرة بن أبي الفتح ، فرحم من ترحم عليه في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمايه"[24].

ومن العصر الأيوبي تركيبة الإمام الشافعي بقبته ويرجع تاريخ التركيبة إلى سنة 574هـ/ 1178م وسُجل بالخط النسخ في أعلى الجزء الهرمي من التركيبة :"عمل هذا الضريح المبارك للإمام الفقيه أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد الله بن عبد يزيد بن الهاشم بن المطلب بن عبد مناف رحمه الله. صنعت عبيد النجار المعروف بابن معالي، عمله في شهور سنة أربع وسبعين وخمس مايه رحمه الله ورحم من ترحم عليه ودعا له بالرحمة، ولجميع من عمل معه من النجارين والنقاشين ولجميع المؤمنين"[25].

وتركيبة فخر الدين إسماعيل بن حصن الدين ثعلب 613هـ/ 1216م وسجل عليها "هذا ضريح السيد الإمام الشريف الأمير الأجل الصدر الكبير الأسفهسلار المفضل الماجد الطاهر الحسيب النسيب الأوحد المجتبا المختار الأمير فخر الدين عماد الملوك والسلاطين عز الإسلام والمسلمين مجد الخلافة شرف الأمراء عضد الملك ركن الدولة وناصرها أمير الحاج والحرمين ذو الفخرين ملك الشرق نسيب أمير المؤمنين أبي الطاهر إسماعيل بن الشريف الأجل الأمير الكبير حصن الدين ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن يغقوب بن أبي حميد الجعفري الزينبي توفي يوم الجمعة مستهل رجب الفرد من شهور سنة ثلثة عشر وستمايه تغمده الله برضوانه وأسكنه في مقر جناته وصلى عليه"[26].

ومن نماذجها في دمشق تركيبة بختي خاتون 648هـ/ 1250م التي كانت بتربة الحافظية وسجل عليها "هذا ضريح الست الجليلة الكبيرة المعظمة الملكة فخر الخواتين عصمة الدنيا والدين بختي خاتون أبنة السلطان الملك معز الدين قيصر شاه بن السلطان السعيد الشهيد ملك ملوك الروم والأرمن قليج أرسلان قدس الله روحه ونور ضريحه وذلك في مستهل شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وستمايه"[27].

وكذلك ورد على الجانب الشرقي للتركيبتين الجنوبية الخاصة بتوران شاه بن أيوب 582هـ/ 1186م والشمالية الخاصة بحسام الدين محمد بن عمر بن لاجين 587هـ/ 1191م بتربة المدرسة الشامية البرانية وذلك بصيغة الدعاء للميت " قدس الله روحه ونور ضريحه" أي نور قبره[28].

ومن الأمثلة المملوكية بالقاهرة شاهد قبر بتربة الخلفاء العباسيين باسم الخليفة الواثق بالله خضر توفي سنة 742هـ/ 1342م ونصه: "هذا ضريح الإمام الواثق بالله خضر بن الإمام المستمسك بالله ابي ربيع سليمان ابن الإمام الحاكم بأمر الله أبي العباس"[29].

وشاهد قبراً آخر بتربة الخلفاء العباسيين باسم الخليفة المعتضد بالله أبو الفتح أبو بكر المتوفى سنة 763هـ/ 1362م ونصه: " بسم الله الرحمن الرحيم ، كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) هذا ضريح المعترف بذنبه الراجي عفو ربه

---

24 Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoire chronologique dépigraphie arabe, L'Institute Français D'archéologie Orientale, Le Caire, MCMXXXVIII, Tome 8, p.213

- حسين: النقوش الكتابية الفاطمية على العمائر في مصر، مكتبة الأسكندرية، مصر 2007م، ص390- 392

25 Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoire chronologique Tome 9, p.90

- عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، القاهرة 1946م، ص108

26 Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoire chronologique, Tome 10, p. 131

- ذكي: الكتابات على العمارة والفنون الزخرفية في العصر الأيوبي بمصر دراسة أثرية فنية، مخطوط رسالة ماجستير – كلية الآثار – جامعة القاهرة 1428هـ/ 2007م، ص70

27 مرسي: العمائر الإسلامية الدينية والمدنية الباقية بمدينة دمشق خلال العهدين الزنكي والأيوبي، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآثار – جامعة القاهرة 2003م، ص157

28 مرسي: العمائر الإسلامية الدينية والمدنية ص77، 78

29 Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoire chronologique, Tome 16, p.69

- عبد الله: مدافن حكام مصر الإسلامية ، ص145

الإمام المعتضد بالله أبو الفتح أبو بكر أمير المؤمنين توفي (في) ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعمايه تغمده الله برحمته"[30].

وشاهد قبر تركيبة مؤرخة بسنة 786هـ/ 1384م بقبة – أوتربة طبقاً لما ورد بنص الشاهد – السلطان حسن ونصه : "بسم الله الرحمن الرحيم كل من عليها فان) أمر بإنشاء هذا الضريح المبارك برسم تربة السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر حسن وذريته تغمدهم الله برحمته أجمعين ، في العشر الأول من شهر ذي القعدة الحرام سنة ست وثمانين وسبعمايه"[31].

وشوهد قبر اسطواني يتقدم تركيبة السلطان الظاهر برقوق بتربة الرجال بخانقاة الناصر فرج بن برقوق: "بسم الله الرحمن الرحيم: (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)، هذا ضريح العبد الفقير إلى الله تعالى الشهيد الملك الظاهر أبي سعيد برقوق قدس الله روحه ونور ضريحه بمحمد وآله أمر بوصية منه توفي إلى رحمة الله تعالى قبل أذان الفجر صبيحة يوم الجمعة الخامس عشر من شوال سنة واحد وثمانمايه هجرية أحسن الله ختامها في خير بمحمد وآله ودفن بعد صلاة الجمعة من يومه بحضور الجمع الغفير من المسلمين وأئمتهم ، وكان يوماً مشهوداً جعل الله قبره روضة من رياض الجنة بمحمد وآله آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وذريته وتابعيه إلى يوم الدين وسلم آمين"[32].

وورد مصطلح ضريح أيضاً ضمن بعض نصوص التأسيس المسجلة على الترب التي ترجع إلى العصر الأيوبي ومن أمثلتها في مدينة دمشق تربة محمود بن زنكى قبل 624 هـ / 1226م وجاء في نصها ، " بسم الله الرحمن الرحيم هذه تربة العبد الفقير إلى الله تعالى نور الدين ابو القاسم محمود بن زنكي بن مودود بن زنكي بن اق سنقر صاحب قرقيسيا قدس الله روحه ونور ضريحه بمحمد النبى وآله وكانت وفاته يوم الاربعاء رابع وعشرين من جمادى الأول سنه أربع وعشرين وستمائة انتقل المولى الملك الظافر حسام الدين الشاب المنغص عثمان بن محمود توفي فى يوم الأحد خامس والعشرين من شوال سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن هو ووالده في ضريح واحد رحمهما [الله] "[33].

ومن نماذجها في القاهرة تربة الصالح نجم الدين أيوب 648هـ/ 1250م ويقرأ نصها "بسم الله الرحمن الرحيم (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) هذه التربة المباركة بها ضريح مولانا السلطان الملك الصالح السيد العالم العادل المجاهد المرابط المثاغر نجم الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين سيد ملوك المجاهدين ، وارث الملك عن آبائه الأكرمين أبي الفتح أيوب بن السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب ، توفي إلى رحمة الله تعالى وهو بمنزله المنصورة تجاه الفرنج المخذولين مصافحاً للصفاح بنحره مواجهاً للكفاح بوجهه وصدره آملاً ثواب الله بمرابطته واجتهاده عاملاً بقوله تعالى: (وجاهدوا في الله حق جهاده) أوفده الله الجنة العالية وأورده أنهارها الجارية ؛ وذلك في ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين وستمايه"[34].

وجاء في الوثائق "وأما الفساقي الثلاث المبنية في تخوم الأرض بالقبة فجعلها أضرحة معدة لدفنه ودفن أمواته"[35].

ويتضح مما سبق أن المقصود بمصطلح ضريح المسجل على كل من تركيبتي مشهد السيدة رقية وقبة الإمام الشافعي([36]) هو التركيبة الخشبية التي تعلو القبر، ويؤكد ذلك ذكر اسم ومهنة صانع تركيبة (ضريح) الإمام الشافعي (صنعت عبيد النجار المعروف بابن معالي) ومن المعروف أن النجار يصنع الخشب ولا يبني بالحجر والآجر، وينطبق الأمر نفسه على التركيبة

---

30 Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoire chronologique, Tome 17, p.11

- عبد الله: مدافن حكام مصر الإسلامية، ص144

31 Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoire chronologique, Tome 17, p.27

32 رزق: خانقاوات الصوفية في مصر، الجزء الثاني عصر دولة المماليك البرجية، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة 1417هـ/ 1997م، ص570-571

33 مرسي: العمائر الإسلامية الدينية والمدنية ص153

34 Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoire chronologique, Tome 11, p.196

- فهمي: شجرة الدر، بحث ضمن كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها، مؤسسة الأهرام، القاهرة 1970م، ص192، ياسين: الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2002م، ص254

35 أمين وإبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة 1990م، ص74

36 يطلق عليهم البعض مصطلح تابوت ومنهم:

- عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، ص108، عثمان: التربة الايوان من أنماط المباني فوق القبور ص274

الموجودة بقبة (تربة طبقاً لما ورد على التركيبة) مدرسة السلطان حسن، كما قصد بالضريح لغويًّا وفي بقية النصوص الأثرية الأخرى الدلالة على القبر أسفل أرضية التربة أو القبة، وقد ورد ذلك جليًّا في النص التأسيسي لكل من تربة محمود بن زنكي بدمشق (ورد مصطلح الضريح في هذا النص مرتين الأولى منهما بصيغة الدعاء للميت "قدس الله روحه ونور ضريحه") وتربة الصالح نجم الدين أيوب بالقاهرة حيث أشار النصان بوضوح إلى أن الضريح جزءاً من التربة وهي المبنى الأكبر المشتمل على ضريح أو أكثر.

ويستثنى من ذلك النص المسجل على الجدران الداخلية للمربع السفلي لقبة دفن الأشرف كجك 746هـ/ 1345م بمسجد آق سنقر الناصري ويقرأ "بسم الله الرحمن الرحيم أية الكرسي، هذا ضريح العبد الفقير إلى الله تعالى السعيد الشهيد مولانا السلطان الملك الأشرف علاء الدين كجك بن مولانا السلطان الشهيد الملك الناصر محمد بن مولانا السلطان السعيد الشهيد قلاوون الصالحي تغمدهم الله برحمته وأسكنهم فسيح جنته وقدس أرواحهم المطهرة وعوضهم عن الدنيا نعيم الآخرة ، وكانت وفاته في شهر جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبعمايه"([37])، وهو يدل على مبنى الدفن كله.

ثانياً: المدفن:

يقول ابن منظور "دفن: الدفن: الستر والمواراة، دفنه يدفنه دفناً وأدفنه فاندفن وتدفن فهو مدفون ودفين"([38]).

ويذكر المقري: " دفنت الشيء دفناً من باب ضرب أخفيته تحت أطباق التراب فهو دفين ومدفون فاندفن هو، ودفنت الحديث كتمته وسترته"([39]). وأورد الفيروزأبادي "دفنه يدفنه ستره وواراه"([40]).

ويشير إليه الزبيدي قائلاً "دفن: (دفنه يدفنه) دفناً: (ستره وواراه) في التراب، والدفينة: ما يدفن، وقال ثعلب: الشيء تدفنه وسمي الكنز الدفينة لكونه مدفوناً في الأرض والجمع دفائن على القياس، وداء دفين: لا يعلم به، كما في الصحاح، ومنه حديث علي رضي الله تعالى عنه : "قم عن الشمس فإنها تظهر الداء الدفين"، قال ابن الأثير: هو الداء المستتر الذي قهرته الطبيعة، يقول: الشمس تعينه على الطبيعة وتظهره بحرها والمدفن: موضع الدفن والجمع: المدافن"([41]).

وورد مصطلح مدفن على العمائر الإسلامية في حلب ، ومن أمثلته التي ترجع إلى العصر الأيوبي النص المسجل على المدرسة الظاهرية الجوانية (السلطانية) 620هـ/ 1223م ويقرأ "بسم الله الرحمن الرحيم هذه مدرسة تقدم بعمارتها وإنشائها في أيام السلطان الملك العزيز غياث الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك الظاهر غازي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا ، والدين منقذ بيت الله المقدس من أيدي الكافرين أسكنهما الله محال رضوانه و فسائح جنانه وخلد الله سلطان الملك العزيز وألهمه العدل والإنصاف وأنشأها أتابكه وولي أمره وكافل دولته القائم بقوانين حفظه العبد الفقير إلى رحمة ربه الجليل شهاب الدين أبو سعيد طغريل بن عبد الله الملكي الظاهري، تقبل الله منه قربته وأجزل على ما تقرب به عطية وعظم جزائه ومثوبته مدرسة للفريقين ومقرًّا للمشتركين بعلوم الشريعة من الطائفتين الشافعية والحنفية والمجتهدين في الاشتغال السالكين طريقة الأخيار الأمثال، الذين يعينهم المدرس بها من الفريقين مشتملة على مسجد لله تعالى ومشيد (الصحيح **مشهد**) فيه مدفن السلطان الملك الظاهر قدس الله روحه ونور ضريحه لينال ثواب قراءة العلم ودراسته وبركة القرآن وتلاوته فجزاه الله أفضل جزاء على الوفاء بعهد صحبته وقضاء حق أسد أنعمته وشرط فيها أثابه الله أن يكون المدرس شافعي المذهب وكذلك المؤذن ويرتب بها قارئاً يتصدر لإقراء القرآن العظيم ويلقنها لهم على الوجه المرضي الله ، وقد استوفيت الشروط في كتاب الوقف المبارك كل مولى وناظر وسلطان يقرر قواعدها على ما

---

37 - Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoire chronologique,Tome 15, p.246
- عبد الحليم: مسجد الأمير آق سنقر الناصري "إبراهيم أغا مستحفظان" 747- 748هـ/ 1346- 1347م، مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة، مايو 1982م، ص289

38 ابن منظور: لسان العرب مج13 ص155

39 المقري: المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت 1987م، ص75

40 الفيروزابادي: القاموس المحيط ص1196

41 الزبيدي: تاج العروس، تحقيق مصطفى حجازي، راجعه د/ أحمد مختار عمر ود/ ضاحي عبد الباقي ود/ حالد عبد الكريم، جمعه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الطبعة الأولى، الكويت 1421هـ/ 2001م، جـ35 ص16، 17، 18، 20

شرطه الواقف أثابه الله تعالى ، ويمضي على وجه ابتغاء لمرضاة الله ورجاء لجزيل ثوابه كان انتهاء عمارتها في شهور سنة عشرين وستمايه"[42].

ومن نماذجه على عمائر القاهرة والتي ترجع إلى العصر المملوكي النص المسجل على جدران مربع قبة السلطان الظاهر برقوق من الداخل بمجمعه بالنحاسين وجاء فيه " بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً أمر بانشاء هذه القبة المباركة والمدفن المبارك مولانا السلطان المالك الملك الظاهر سيف الدنيا والدين ابو سعيد برقوق العالم العادل المجاهد المرابط المؤيد الغازي الحاكم بأمر الله والتالي لكتاب الله سلطان الإسلام والمسلمين نصرة الغزاة والمجاهدين حامي حوزة الدين ذخر الأيتام والمساكين صاحب الصدقات والمعروف لكل مظلوم وملهوف أدام الله أيامه وأعز أحكامه وختم بالصالحات أعماله يارب العالمين وكان الفراغ في مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبعمايه"[43].

ونقش هذا المصطلح أيضاً في النص المسجل على لوح من الرخام يتقدم التركيبة الرخامية التي تعلو القبر بمدفن جامع زين الدين يحي بشارع الأزهر وجاء في النص " أنشأ هذا المدفن المبارك العبد الفقير إلى ربه المقر الأشرف العالي الزيني يحي أمير أستادار العاليه ، وما مع ذلك عز نصره بتاريخ عاشر جمادى الآخرة سنة خمسون وثمان مائة"[44].

ومن أمثلته التي ترجع للعصر العثماني لوحة على واجهة مدفن إبراهيم أغا مستحفظان بجامع آق سنقر الناصري ونصها "أنشأ هذا المدفن المبارك من فضل الله تعالى في زمن عبد الرحمن باشا حاكم مصر المحروسة إبراهيم أغا مستحفظان حالا بتاريخ سنة 1062هـ"[45].

ويتضح مما سبق أن مصطلح مدفن يدل على المكان الذي تستر وتوارى فيه جثة الإنسان تحت الأرض، وكذلك على المبنى كله المخصص للدفن.

ثالثاً: التربة:

يذكر الأزهري "قال الليث: الترب والتراب واحد، إلا أنهم أنثوا فقالوا: التربة يقال أرض طيبة (التربة) أي خلقة ترابها، فإذا عنيت طاقة واحدة من التراب قلت: ترابة، وتلك لا تدرك بالبصر دقة إلا بالتوهم، وطعام ترب إذا تلوث بالتراب، ... وفي الحديث خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد والشجر يوم الاثنين"[46].

ويقول ابن منظور "الترب والتراب والترباء والتورب والتيرب والتوراب والتيراب والتريب، كله واحد، وجمع التراب أتربة وتربان عن اللحياني، ولم يسمع بسائر هذه اللغات بجمع، والطائفة من كل ذلك تربة وترابة،... وتربة الإنسان: رمسه، وتربة الأرض: ظاهرها وأترب الشيء: وضع عليه التراب، فتترب أي تلطخ بالتراب"[47].

ويشير الزبيدي إلى التربة قائلاً : " والتربة بالضم: المقبرة، جمعه الترب بضم ففتح، والتربي من يقرأ على القبور، ومن يلازم الترب إقامة"[48].

وورد مصطلح التربة في العصر الأيوبي بحلب على تربة المدرسة الظاهرية الجوانية (السلطانية) 620هـ/ 1223م ويقرأ نصها :"هذه تربة السلطان الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين منقذ بيت الله المقدس من أيدي الكافرين قدس الله روحهما ورحم من ترحم عليهما"[49].

---

42 Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoire chronologique,Tome 10, p.200 -201

43 عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ص197

44 الشافعي: منشآت القاضي يحي زين الدين بالقاهرة دراسة أثرية معمارية، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآثار – جامعة القاهرة 1402هـ/ 1982م، ص108

45 عبد الحليم: مسجد الأمير آق سنقر الناصري، ص291

46 الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق يعقوب عبد النبي، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة د.ت، جـ14 ص274- 278

47 ابن منظور: لسان العرب، مج1 ص227- 228

48 الزبيدي: التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة، تحقيق وتقديم مصطفى حجازي، مراجعة د/ محمد مهدي علام، الطبعة الأولى، مجمع اللغة العربية، القاهرة 1406هـ/ 1986م، جـ1 ص151

49 Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoire chronologique, Tome 10, p.198

وظهر بالعديد من نصوص العمائر في دمشق ومن أمثلتها التربة الخاتونية 577هـ/ 1181م وتربة المدرسة الفرخشاهية وتربة الحسن بن سلامة الرقي قبل 610هـ/ 1213م والتربة القراجية 614هـ/ 1217م وتربة المسجف قبل 615هـ/ 1218م وتربة زاوية الفرنثي 621هـ/ 1224م وتربة مثقال 621هـ/ 1224م وتربة محمود بن زنكي 624هـ/ 1226م وتربة مدرسة العالمة أمة اللطيف 640هـ/ 1242- 1243م وتربة ريحان 641هـ/ 1243م وتربة المدرسة القليجية 651هـ/ 1253م والتربة القيمرية 654هـ/ 1256م، ومن أمثلته بالقاهرة تربة فخر الدين إسماعيل بن ثعلب 613هـ/ 1216م وتربة الصالح نجم الدين أيوب 648هـ/ 1250م وتربة شجر الدر 648هـ/ 1250م.

واستمر استخدام هذا المصطلح في نصوص عمائر العصر المملوكي ومن أمثلته في دمشق نص كل من تربة الزاوية القوامية البالسية 670هـ/ 1271م وتربة الخاتونية الأشرفية 676هـ/ 1277م والتربة والمدرستان الظاهرية 676- 689هـ/ 1277- 1290م والتربة الكوكبائية 730هـ/ 1330م وتربة آراق السلحدار 750هـ/ 1349م، ومن أمثلته في القاهرة تربتي سلار وسنجر الجاولي 703هـ/ 1303م وتربة ومسجد أحمد المهمندار 725هـ/ 1324م وتربة الرجال بخانقاة الناصر فرج بن برقوق.

ويتضح من النصوص السابقة أن مصطلح التربة كان في البداية يدل على البناء المشيد للدفن وقد تكون التربة مستقلة بذاتها أي لا تمثل جزءاً من منشأة وقد تكون في أحيان أخرى جزءاً من منشأة، ثم أتسع مدلول مصطلح التربة في العصر المملوكي لا سيما في دمشق ليدل على كل الوحدات المعمارية التي تشتمل عليها المنشأة بما فيها الجزء المشيد للدفن[50].

وأشار بعض الباحثين إلى أن إستعمال كلمة "تربة" في الوثائق المملوكية كان للدلالة على مبنى القبر كله ، أى كل ما في باطن الأرض (اللحد أوالفسقية) وما في ظاهر الأرض ، وكذلك البناء الذي يحتوي القبر وملحقاته، وتتضمن وثيقة وقف المؤرخ ابن تغري بردي تحديداً لأجزاء عمارة التربة التي أنشأها وهي "إيوان للصلاة وأربع فساقي للدفن وحوش كبير لدفن الأموات وقاعة ورواق لسكنى الواقف وذريته ومراحيض وأسطبل ومطبخ وطباق وخلاوي وسبيل وصهريج للمياه ومكتب علو السبيل" وجميع هذه الملحقات تدخل تحت عمارة التربة، ويذكر المقريزي ذلك عند حديثه عن ترب السلاطين والأمراء بالقرافة فيقول : "ورغب كثير من الناس في سكناها لعظم القصور التي أنشئت بها وسميت بالترب"[51].

ويُذكر أن مدلول لفظ التربة تطور واتسع معناه في العصر المملوكي وبخاصة العصر الجركسي فصار يقصد به المنشأة الدينية بصفة عامة ، والخانقاة بصفة خاصة، التي تحتوي فيما تحتوي من مكونات معمارية متعددة على المقبرة أو المدفن ذي القبة([52]).

ويشير عثمان إلى أنه اتسعت دلالات مصطلح التربة لتشمل القبر وما يعلوه من بناء ، بل وما يلحق به من منشآت دينية وتعليمية وخيرية أخرى، ويضيف: اتسعت عمارة التربة فهناك من الترب ما ألحق بها مساجد ومنها ما ألحق بها مدارس أو خانقاوات، كما ضمت بعض الترب أسبلة كوحدات خيرية لخدمة أبناء السبيل وتعد تربة خانقاة فرج بن برقوق بقرافة المماليك خير مثال على ذلك([53]).

واستعمل مصطلح التربة في نصوص العصر العثماني ومن أمثلته في حلب نص مسجل فوق الباب الخارجي للمدرسة الأحمدية يقرأ :"أنشأ هذه العمارة المباركة مسجداً ومدرسة وتربة عمدة الموالي العظام جناب السيد أحمد أفندي بن العارف بالله تعالى الشيخ السيد طه أفندي الشهير بطه زادة سنة 1165"[54]، وهو هنا يدل على المكان المخصص للدفن.

رابعاً: القبر([55]):

- الطباخ: إعلام النبلاء جـ2 ص183

50 عن هذه النصوص انظر:

- مرسي: العمائر الإسلامية الدينية والمدنية ص71، 103، 140، 148، 151، 155؟153، 161، مرسي: الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري، مجلة الاتحاد العام للأثاريين العرب، العدد الخامس، القاهرة 2004م، ص 137- 142 (بحث مشترك)

51 أمين وإبراهيم: المصطلحات المعمارية ص26

52 الحداد: القباب في العمارة المصرية الإسلامية ص14

53 عثمان: التربة الإيوان من أنماط المباني فوق القبور ص277، حاشية (67)

54 الجاسر: مدارس حلب الأثرية تاريخها وعمارتها، دار الرضوان، الطبعة الأولى، حلب 1421هـ/ 2000م، ص 724

يذكر ابن منظور "القبر: مدفن الإنسان، وجمعه قبور، والمقبر المصدر، والمقبرة بفتح الباء وضمها: موضع القبور، ... وقبره يقبره ويقبره: دفنه، وأقبره: جعل له قبراً، وأقبر إذا أمر إنساناً بحفر قبر، قال أبو عبيدة: قالت بني تميم للحجاج وكان قتل صالح بن عبد الرحمن: أقبرنا صالحاً أي أئذن لنا في أن نقبره، فقال لهم: دونكموه، الفراء في قوله: ثم أماته فأقبره، أي جعله مقبوراً ممن يقبر ولم يجعله ممن يُلقى للطير والسباع، ولا ممن يُلقى في النواويس، كان القبر مما أكرم به المسلم، وفي الصحاح: مما لا أكرم به بنو آدم، ولم فقبره لأن القابر هو الدافن بيده، والمقبر هو الله لأنه صيره ذو قبر، وليس فعله كفعل الآدمي، ... وأقبره: جعل له قبراً يوارى فيه ويدفن فيه"[56].

ويقول الفيروزأبادي "القبر: مدفن الإنسان والجمع قبور، قبره يقبره ويقبره قبراً ومقبراً: دفنه، وأقبره: جعل له قبراً"[57].

وورد مصطلح القبر على العديد من التراكيب الخشبية أوالحجرية بالترب والقباب بالقاهرة ودمشق ومن أمثلتها التي ترجع للعصر الأيوبي بالقاهرة ، تركيبة الإمام الشافعي بقبته ويرجع تاريخ التركيبة إلى سنة 574هـ/ 1178م وسجل عليها "بسم الله الرحمن الرحيم (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى) هذا قبر الفقيه الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن الهاشم بن المطلب بن عبد مناف ولد رضي الله عنه سنة خمسين وماية وعاش إلى سنة أربع ومائتين ومات يوم الجمعة آخر يوم من رجب من السنة المذكورة ودفن من يومه بعد العصر "[58].

وسجل كذلك على عمود من الرخام أمام القبر السابق ما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى) هذا قبر السيد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم ولد رضي الله عنه سنة خمسين ومايه وعاش إلى سنة أربع ومائتين ومات يوم الجمعة آخر يوم من رجب من السنة المذكورة ودفن من يومه بعد العصر رضي الله عنه وأرضاه آمين"[59].

وجاء أيضاً بالنص المسجل على التركيبة الخشبية لأم السلطان الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب 608هـ/ 1211م بقبة الإمام الشافعي ويقرأ :"بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر السيدة الشهيدة المرحومة الفقيرة إلى رحمة ربها والدة الفقير إلى رحمة ربه محمد ولد مولانا السلطان الملك العادل العالم العابد المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور سيف الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين قامع الخوارج والمتمردين قاهر الكفرة والمشركين أبي بكر بن أيوب خليل أمير المؤمنين اللهم أقم بهما منار الحق وأعله واجعل أيامهما عامت البركات على الإسلام وأهله وأدم إعزاز الدين بماضي عزمهما ونصله وأذق عدوهما نار انتقامك وأصله برحمتك يا أرحم الراحمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين، توفيت إلى رحمة ربها ورضوانه قبل الفجر من الليلة التي صبحها يوم الأحد الخامس والعشرين من صفر سنة ثمان وستمايه قدس الله روحها ونور ضريحها وأسكنها الجنة مع المتقين"[60].

---

55 أشار كل من الحداد وعبد الله إلى مصطلح القبر في ضوء ما جاء بالمعاجم اللغوية أنظر:
- الحداد: القباب في العمارة المصرية الإسلامية ص13- 14، عبد الله: مدافن حكام مصر الإسلامية، ص23- 24،
وذكر عثمان في حاشية أن القبور مفردها قبر والقبر أشهر الأسماء التي أطلقت على موضع الدفن الذي تعددت مسمياته ومنها الجدث والرمس والكدية أو الكرية أو الكروه والتربة واللحد والجدف والضريح والضريحة والبلد والجبان والجبانة .
- عثمان: التربة الإيوان من أنماط المباني فوق القبور ص272 حاشية 4

56 ابن منظور: لسان العرب، مج5 ص68، 69

57 الفيروزأبادي: القاموس المحيط ص458، 459

58 Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoire chronologique, Tome 9, p.91
- عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ص108- 109

59 Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoire chronologique, Tome 9, p.91-92
- عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ص109

60 عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ص110- 111

وتركيبة الصالح نجم الدين أيوب بتربته 648هـ/ 1250م "بسم الله الرحمن الرحيم : هذا قبر الفقير إلى رحمة الله تعالى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب قدس الله روحه ونور ضريحه توفي رضي الله عنه في النصف من شهر شعبان سنة سبع وأربعين وستمايه للهجرة النبوية"[61].

ومن أمثلتها الأيوبية بدمشق تركيبة حسام الدين بن لاجين بتربة المدرسة الشامية البرانية 587هـ/ 1191م وسجل على أحد الجانبين العرضيين (الجانب الشرقي) للقسم العلوي المقبي من التركيبة بداخل العقد " بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر المولى الأمير الاسفهسلار الأجل الغازي الشهيد السعيد حسام الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن لاجين قدس الله روحه ونور ضريحه ، توفي ليلة السبت العشرين من شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وخمس مايه ، والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبته الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً"[62].

وتركيبة تربة المدرسة الشبلية البرانية 623هـ/ 1226م وسجل على أحد الجانبين العرضيين (الجانب الشرقي) للقسم العلوي المقبي من التركيبة بداخل العقد "هذا قبر الفقير إلى رحمة ربه كافور بن عبد الله الحر الحسامي توفي في ثالث وعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمايه رحمه الله"[63].

والتركيبة الجنوبية الصغيرة بالتربة القيمرية 658هـ/ 1260م وسجل على أحد الضلعين العرضيين لها " هذا قبر الطفل المنغص على حيات الدنيا الأمير محمد بن الأمير سيف الدين أبي الحسن بن يوسف بن أبى الفوارس القيمرى ، توفي في شهر صفر سنة ثمان وخمسين وستماية "[64].

ومن أمثلته المملوكية شاهد قبر كان موجود في تربة فخر الدين موسى يرجع تاريخه إلى سنة 704هـ/ 1305م ونصه "رحمه الله، بسم الله الرحمن الرحيم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان هذا قبر الفقير إلى الله تعالى الراجي رحمة ربه المولى الأمير الكبير العبد الشهيد فخر الدين موسى بن المولا السعيد الشهيد مظفر الدين عثمان بن المولا السعيد الشهيد ناصر الدين منكورس ابن صاحب صهيون جعل الله قبره روضة من رياض الجنة وأسمعه عند حلوله يأيتها النفس المطمئنة توفي يوم الأثنين ثامن عشر ذي الحجة سنة أربع وسبعمايه"[65].

ويتضح مما سبق أن مصطلح القبر يستعمل للدلالة على مكان الدفن تحت الأرض.

تناول المؤرخين للتربة:

تناول العديد من المؤرخين تربة أغلبك في مؤلفاتهم ، فمنهم من كان يقصد بها التربة موضوع البحث وهي تربة عثمان بن أغلبك ، ومنهم من قصد تربة أخرى وهو ما سنعرض له في السطور التالية:

يقول ابن العجمي : "تربة غلبك: ملاصقة لتربة البلقا، وستأتي وهي مشتملة على قبو على بابها وحوض ماء كان يأتي إليه الماء من دولاب داخل التربة وقد عطل، ويدخل من باب هذه التربة إلى حوش وبه إيوان صغير وبيت للدولاب المذكور ، وعليه قبة ويدخل من هذه الحوش إلى حوش أخرى بها قبر الواقف وغيره"([66])، ويضيف بعدها مباشرة ترجمة لمنشئها وهو غلبك بن عبد الله الجاشنكير الذي توفي بعد 760هـ/ 1358م والذي سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن منشىء التربة موضوع البحث.

ويعلق الطباخ على ذلك بقوله "لم أقف على مكان هذه التربة ولعلها دثرت"([67]).

---

[61] Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoire chronologique, Tome 11, p.198
- عبد الله: مدافن حكام مصر الإسلامية ص115

[62] مرسي: العمائر الإسلامية الدينية والمدنية ص78

[63] مرسي: العمائر الإسلامية الدينية والمدنية ص110

[64] مرسي: العمائر الإسلامية الدينية والمدنية ص161

[65] دهمان: في رحاب دمشق، دمشق 1982م، ص153- 154

[66] ابن العجمي: كنوز الذهب جـ1 ص435

[67] الطباخ: إعلام النبلاء جـ5 ص34

ويشير ابن العجمي في موضع آخر إلى الجامع الذي أنشأه صاحب التربة موضوع البحث بقوله: "جامع ابن أغلبك: هذا الجامع برأس البياضة أنشأه في أيامنا الأمير فخر الدين عثمان بن شيخنا الأمير شهاب الدين بن أغلبك، وجعله جامعاً تقام فيه الجمعة ومدرسة للحنفية ... "([68]).

ويتضح من كلام ابن العجمي أنه على معرفة تامة بمنشىء الجامع وهو الأمير عثمان بن أغلبك المعاصر له، وقد كان دقيقاً في نسبة الجامع إليه بقوله: "جامع ابن أغلبك"، وبالتالي فلا سبيل مطلقاً لشكوك البعض في كون التربة التي ذكرها بأعلى تخص بالفعل غلبك بن عبد الله الجاشنكير ولا علاقة لها بصاحب التربة موضوع البحث وهو الأمير عثمان بن أغلبك.

وأكد ابن الشحنة المعاصر أيضاً للأمير عثمان بن أغلبك ما ذكره ابن العجمي حيث قال "تربة الأمير أغلبك الجاشنكير ولها قسطل على بابها"([69]).

ومن خلال الدراسة الميدانية للأثر موضوع البحث لم أستدل على أي أثر لوحدات أو عناصر معمارية ملحقة بالتربة، وهو ما يؤكد صحة ما ذكره المؤرخان وما أشار إليه الطباخ، إلا أن قيام أحد الباحثين بنشر لوحة لأثر آخر غير التربة موضوع البحث (لوحة 3) وذكر أنها صورة لتربة عثمان بن أغلبك وتبعته في ذلك إحدى الباحثات قد أدى إلى حدوث التباس كبير لدى بعض الباحثين الذين ظنوا أن طرف الرباط الموجود بالصورة الخاطئة دليل على وجود وحدات معمارية أخرى بتربة عثمان بن أغلبك وهو أمر غير صحيح[70].

ويذكر الغزي عن تربة عثمان بن أغلبك بأنها مبنية بحجارة جميلة بديعة التركيب والنقش ولا أثر لقبر المنشىء في داخلها ، مع أنه مدفون فيها وهي الآن (في وقته) مشرفة على الخراب يسكنها بعض الفقراء([71]).

ويشير الطباخ إليها بأنها من الآثار القديمة المهمة وجدارها الغربي (يقصد واجهتها) حسن البناء وحجارته في منتهى الزخرفة أبدع فيه صانعه ما شاء أن يبدع وتحسبه حجراً واحداً وقد مضت عليه قرون عديدة ومحاسنه تستلفت الأنظار، إلا أن بعض أحجاره أصابها التشعث وفي هذا الجدار شباكان كتب أعلاهما نص الإنشاء الذي ذكره، ويضيف أن صاحب التربة دفن بها لكن لا أثر لقبره([72]).

الوصف المعماري:

تتألف التربة (شكل 1) من الخارج من شكل مستطيل يمتد ضلعه الطولي من الجنوب إلى الشمال ويبرز الجزء الشمالي الغربي قليلاً عن الواجهة الشمالية للتربة وهو الجزء الخاص بالقسطل.

وتعد الواجهة الغربية (لوحة 4، 5) هي الواجهة الرئيسة، وتوجد بالواجهة دخلتان مستطيلتان عموديتان ترتفعان عن مستوى أرضية الشارع بمقدار أربعة مداميك يتميز المدماك الرابع العلوي منها باتخاذ الشكل المنزلق المائل ، وقد ظهرت الدخلات الرأسية بالعمائر الإسلامية في حلب ومن أمثلتها التي ترجع للعصر المملوكي الزاوية الالجائية 744هـ/ 1343م وجامع الصروي 780هـ/ 1378م وجامع سليمان الأيوبي 783هـ/ 1381م وتربة شهاب الدين أحمد الأدرعي ق 8هـ/ 14م وجامع الدرج بداية ق 9هـ/ 15م وجامع ساحة حمد بداية ق 9هـ/ 15م (وتشير عثمان إلى هذين الجامعين بقولها إذا ما سلمنا ان هذين الأخيرين يرجعان للعصر المملوكي) وجامع الأطروش 801- 812هـ/ 1398- 1409م وخان قورت بك 896هـ/ 1490م وخان الصابون الربع الأخير من ق9هـ/ 15م والتكية البراقية ومن النماذج التي تعود للعصر العثماني التكية المولوية وخان الجمرك 981هـ/ 1574م والمدرسة

---

68 ابن العجمي: كنوز الذهب جـ1 ص251

69 ابن الشحنة: الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد الدرويش، سلسلة تواريخ المدن السورية، دار الكتاب العربي، دمشق 1404هـ/ 1984م، ص235، 236

70 حسين: النقوش الكتابية المملوكية على العمائر في سوريا دراسة أثرية فنية مقارنة، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآداب – جامعة سوهاج 2008م، لوحة 355، طلعت: النقوش الوقفية المملوكية لوحة 77

71 الغزي: نهر الذهب جـ2 ص298- 299

72 الطباخ: إعلام النبلاء جـ5 ص291

الشعبانية 1085هـ/ 1674م وخان الوزير 1096هـ/ 1682م وجامع المشاطية 1134هـ/ 1721م وبيت رجب باشا ق12هـ/ 18م[73].

ووجدت الدخلات الرأسية في واجهات العمائر الإسلامية في مدينة القاهرة ومن أمثلتها التي ترجع إلى العصر الفاطمي الواجهة الرئيسة للجامع الأقمر 519هـ/ 1125م حيث انتهت الدخلتان الواقعتان على جانبي المدخل بأربع حطات من المقرنصات وواجهات جامع الصالح طلائع 555هـ/ 1160م، وقد أنتهت من أعلى بشكل معقود ومن نماذجها في العصر الأيوبي الواجهة الرئيسة للمدارس الصالحية النجمية 641هـ/ 1242م وواجهة تربة الصالح نجم الدين أيوب 648هـ/ 1250م ومن أمثلتها في العصر المملوكي البحري الواجهات الخارجية لجامع الظاهر بيبرس البندقداري 665هـ/ 1266م ومدرسة الناصر محمد بن قلاوون 703هـ/ 1304م وخانقاة سلار وسنجر الجاولي 703هـ/ 1304م وخانقاة بيبرس الجاشنكير 706هـ/ 1306م وجامع ألماس الحاجب 730هـ/ 1369م وجامع الطنبغا المارداني 740هـ/ 1340م ومدرسة صرغتمش 757هـ/ 1356م ومدرسة السلطان الناصر حسن 764هـ/ 1362م ومدرسة أم السلطان شعبان 770هـ/ 1368م، ومن نماذج العصر المملوكي الجركسي واجهة مدرسة الأمير أيتمش البجاسي 785هـ/ 1383م ومدرسة وخانقاة السلطان الظاهر برقوق 786هـ/ 1384م وخانقاة الناصر فرج بن برقوق 801- 813هـ/ 1398- 1411م ومدرسة جمال الدين يوسف الاستادار 811هـ/ 1408م ومدرسة الأشرف برسباي 829هـ/ 1425م ومدرسة تغري بردي 844هـ/ 1440م وقبة الأمير برسباي البجاسي 860هـ/ 1456م وخانقاة السلطان قايتباي 879هـ/ 1474م ...[74]، ويوجد بصدر كل دخلة من دخلتي الواجهة من أسفل فتحة نافذة مستطيلة تفتح على المساحة المربعة للقبة ويعلوها عتب حجري خالي من الزخارف يليه مدماك من صنجات مزررة[75] (لوحة 6)، وظهر التزرير في العديد من العمائر الإسلامية في حلب ومن أمثلته التي ترجع إلى العصر المملوكي الزاوية الإلجائية 744هـ/ 1343م والبيمارستان الأرغوني 755هـ/ 1354م والمدرسة الصاحبية 765هـ/ 1363م وجامع السكاكيني 773هـ/ 1371م وجامع الطواشي 774هـ/ 1372م وجامع الصروي 780هـ/ 1378م وحمام يلبغا الناصري 783- 791هـ/ 1381- 1389م وتربة شهاب الدين أحمد الأدرعي ق8هـ/ 14م والجامع العمري ببحسيتا 796هـ/ 1393م وجامع ساحة حمد بداية ق 9هـ/ 15م وجامع الأطروش 801- 812هـ/ 1398- 1409م والمدرسة السفاحية 828هـ/ 1434م وخان قورت بك 896هـ/ 1490م وخان الصابون الربع الأخير من ق9هـ/ 15م ومن العصر العثماني التكية المولوية والمدرسة الخسروية 951هـ/ 1544م وجامع العادلية 963هـ/ 1556م وقصر جان بولاد منتصف ق 10هـ/ 16م وتكية أبي بكر الوفائي أواخر ق 10هـ/ 16م والمدرسة الشعبانية 1085هـ/ 1674م وخان الوزير 1096هـ/ 1682م والمدرسة العثمانية 1143هـ/ 1730م وبيت رجب باشا ق 12هـ/ 18م[76].

---

73 الحمصي: حلب القديمة اللوحات 17، 57، 62، 93، 97، شعث: حلب تاريخها ومعالمها التاريخية ص 238، 242، 270، عثمان: الهندسة الإنشائية في مساجد حلب، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، حلب 1413هـ/ 1992م، ص216، 217، 313، 321، الجاسر: دور المتصوفة في مدينة حلب، الطبعة الأولى، حلب 1429هـ/ 2008م، ص182، 252، 344، حريتاني: أوابد سويقة علي في حلب، شعاع للنشر والعلوم، الطبعة الأولى، حلب 2010م، ص33، 35، 207 لوحة 3ج

74 إبراهيم: الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة في العصر المملوكي الجركسي، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآثار – جامعة القاهرة 1412هـ/ 1991م، ص17- 19

75 يذكر شافعي "تتطلب ظاهرة الصنجات المزررة عمل الصنجات من الحجر أو الرخام، ووجد أقدم مثل لها في قصر الحير الشرقي وهو أبسط أشكال هذه الظاهرة التي كان يقصد من ابتكارها نفع بنائي، فبالإضافة إلى تماسك الصنجات نتيجة لشكل "الوتد" الذي نحتت عليه كل صنجة، أي عمل طرفها العلوي عريضاً وطرفها السفلي ضيقاً فإن الشكل المزرر يزيد من ترابطها حيث يرتكز الجزء البارز من كل صنجة منها على الجزء الداخل من التالية لها وهكذا".
- شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية، (عصر الولاة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002م، ص209
ويشار إلى أن البناؤون أستخدموا هذه الصنج في العقود المنبطحة والأعتاب الأفقية في النوافذ والأبواب عوضاً عن العقود المقوسة أو المدببة وكان هذا الأبتكار المعماري لضرورة بنائية بحتة فرضتها الحاجة إلى تقوية العقد أو العتب لأن تعشيق الأحجار يربط بعضها ببعض ويزيد من تماسكها وقوة احتمالها فيغني من ثم عن العقود المقوسة أو المدببة المشار إليها.
- رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص171
ويذكر إبراهيم أن الوثائق المملوكية أطلقت على الصنج المزررة خاصة المستخدمة على العقود المستقيمة (عتب علوي) باسم (العتب المتداخل) مثل " ... باب بعتبتين السفلي رخام أبيض والعلوي رخاماً ملوناً متداخلاً ..."، "... باب مربع بعتبتين ويعلو العتبة العليا قوس متداخل ... "، " ... باب يكتنفه جلستان بعتبة سفلى صواناً يعلوها سلسلة حديد وعليا حجر أحمر متداخل منقوش ... "
- إبراهيم: الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة ، ص23

76 الحمصي: حلب القديمة اللوحات 52، 62، 93، 97، 98، شعث: حلب تاريخها ومعالمها التاريخية ص260، 270، الجاسر: مدارس حلب الأثرية ص351، 390، الجاسر: دور المتصوفة في مدينة حلب ص252، 344، 361، حريتاني: أوابد سويقة علي في حلب ص74، 139، 145، 207 لوحة 3أ

ومن نماذجه في دمشق زاوية الفرنثي 621هـ/ 1224م والتربة والمدرستان الظاهرية بيبرس 676- 689هـ/ 1277- 1290م والتربة العادلية البرانية 695- 702هـ/ 1296- 1302م والمدرسة الأفريدونية 744- 749هـ/ 1343- 1348م ومسجد أرغون شاه 750هـ/ 1349 والتربة الجيبغائية قبل 754هـ/ 1353م والخانقاة اليونسية 784هـ/ 1382م وجامع التوريزي 823هـ/ 1420م ودار القرآن الدلامية 847هـ/ 1443م والمدرسة الشاذبكية 857هـ/ 1453م والخانقاة النحاسية 862هـ/ 1458م وجامع بردبك 862هـ/ 1458م ودار القرآن الصابونية 868هـ/ 1464م.

وقد ظهرت الصنجات المزررة سواء المدرجة الشكل أو المنحنية من الجانبين أو غيرها من الأشكال الأخرى في العمائر الإسلامية بمدينة القاهرة ومن نماذجها في العصر الفاطمي باب العز وباب الإقبال 480هـ/ 1087م وباب زويلة 485هـ/ 1092م والمدخل الشمالي الغربي لجامع الأقمر 519هـ/ 1125م ومداخل جامع الصالح طلائع 555هـ/ 1160م([77]) ومن أمثلة العصر الأيوبي مدخل تربة الأمير فخر الدين إسماعيل بن حصن الدين ثعلب 613هـ/ 1216م ومدخل المدارس الصالحية النجمية 641هم 1242م وأعتاب شبابيك تربة الصالح نجم الدين أيوب 648هـ/ 1250م، ومن النماذج المملوكية الجركسية المقعرة الجانبين العقد العاتق لشبابيك واجهة مدرسة أيتمش البجاسي 785هـ/ 1383م والعقد العاتق للبابين على جانبي الإيوان الشمالي الغربي بصحن مدرسة برقوق 786هـ/1384م بشارع المعز والعقد المستقيم والعاتق لباب مدرسة محمود الكردي 797هـ/ 1395م بالخيامية والعقد العاتق لمدخل مدرسة الأمير قاني باي المحمدي 816هـ/ 1413م بالصليبة والعقد العاتق لباب مدرسة السلطان برسباي والعقد العاتق لشبابيك واجهة نفس المدرسة 829هـ/ 1425م بشارع المعز ...([78])، وهذه الصنجات بدخلتي واجهة التربة من الحجر المشهر([79]) الذي يتبادل فيه الأصفر مع الأسود والأبيض مع الأسود (الأبلق)، ومن الأمثلة المملوكية في حلب جامع

---

[77] فكري: مساجد القاهرة ومدارسها، الجزء الأول (العصر الفاطمي)، دار المعارف، القاهرة 1965م، ص151، مرسي: تاريخ الفاطميين وآثارهم المعمارية في مصر، القاهرة 1435هـ/ 2013م، ص224

[78] إبراهيم: الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة ص26، 30

[79] يستدل من التعريفات اللغوية أن المقصود بالحجر المشهر هو الحجر ذو الألوان الطبيعية الواضحة والمتباينة في درجات ألوانها ومنه الأبيض والأحمر والمائل للصفرة ... إلخ، كان هذا الحجر من النوع المهذب المصقول على هيئة كتل أو "فصوص" مربعة أو مستطيلة الشكل، وكان من الحجر الرملي النحيت أو غالباً من الحجر الجيري.

ولفظة المشهر تعد أهم وأشمل من لفظة الأبلق، إذ بينما يطلق اللفظ الثاني وهو الأبلق لغويًّا على اللونين الأبيض والأسود فقط دون باقي الألوان الأخرى، فإننا نجد لفظة المشهر تطلق على الألوان المختلفة بما فيها اللونين الأبيض والأسود والتي استخدم فيها الحجر والرخام، وقد وردت في ثنايا كتب ووثائق الوقف تسميات كثيرة للحجر المشهر وإستخداماته المختلفة في المنشآت والعمائر المملوكية نذكر منها على سبيل المثال: مباني "مشهرة بالحجر الأبيض والأحمر"، "وحجلر فص نحيت مشهر"، "وواجهة مبنية بالحجر الفص النحيت المشهر بالأبيض والأحمر"، "وقناطر مبنية بالحجر المشهر"، "وأعمدة حجراً مشهراً"، "ورخاماً مشهراً أبيض وأسود".

- عبد الحليم: الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت المماليك في القاهرة، الطبعة الأولى، القاهرة 1404هـ/ 1984م، ص17- 19.

ويذكر شافعي انه توجد في جامع قرطبة الذي شيده عبد الرحمن الداخل في سنة 170هـ/ 776م ظاهرة بناء العقود في ظلة القبلة من صنجة من الحجر الأبيض تليها مجموعة من أربعة مداميك من قوالب الآجر المبنية على سيفها ثم صنجة من الحجر الأبيض وهكذا بالتبادل، وهي فكرة أنتشرت بعد ذلك لبناء جدران العمائر، وسماها المؤرخون العرب "الأبلق" حيث كان يستخدم الحجر الفاتح اللون في مدماك والحجر الداكن أو البازلت في المدماك التالي بالتبادل، وأنتشر هذا الأسلوب في العمارة العربية في الشام حيث يتوافر الحجر الجيري وحجر البازلت، ويقال: إن أسلوب البناء بمدماك من الحجر ومدماك من قوالب الآجر بالتبادل كان معروفاً في العصر البيزنطي في الشام في قصر ابن وردان – ذي التاريخ البيزنطي المشكوك فيه – وفي أندرين، وفي قصر الشمع في حي مصر القديمة بمصر، غير أن إستخدام تلك الفكرة لصنجات العقود يعد ابتكاراً عربيّاً إسلامياً+ لا شك فيه.

- شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية، ص211

ويشير فكري إلى استخدم الحجر المشهر (الأبلق) في مسجد الزيتونة الجامع بتونس حيث تتناوب الصنج الحجرية البيضاء مع صنج قاتمة اللون في عقود الطابق الثاني من قبة المحراب التي ترجع لسنة 250هـ/ 864م، ويُلاحظ أن هذه الصنج الحجرية لا تشارك صفوف من الآجر كما هو الحال في مسجد قرطبة في الزيادة التي تمت فيه قبل إنشاء مسجد الزيتونة بعشرين سنة، ... ويظهر هذا الأبتكار أوضح معالماً وأبهر شكلاً في قبة البهو التي ترجع لسنة 381هـ/ 991م فالحجارة البيضاء تتناوب في العقود داخل هذه القبة مع الحجارة السوداء، أما في الخارج فقد أستبدلت الحجارة الحمراء اللون بالحجارة السوداء.

- فكري: مسجد الزيتونة الجامع في تونس بحث أثري، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الرابع، العدد الثاني، القاهرة مايو 1952م، ص93

وقد تكون عمائر المماليك بمصر قد تأثرت بالطريقة الشامية في الجمع بين الحجرين الأبيض والأصفر أو الأبيض والأحمر أو الأسود في مداخل المساجد والمدارس وواجهاتها وفي تلبيس أبدان مآذنها، وهو ما يعبر عنه في الحجج "بالحجر المشهر" ومما يؤيد وجود تأثيرات سورية أنه لما أنشأ الناصر محمد بن قلاوون جامعه بقلعة الجبل 718- 735هـ/ 1318- 1335م تأثر تصميم عقوده حول الصحن مع عقود التخفيف فوقها بالعقود حول صحن الجامع الأموي بدمشق، ولما أراد الملك الصالح إسماعيل إنشاء قاعة الدهيشة بالقلعة في مصر سنة 745هـ/ 1345م بلغه أن الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماة قد عمر بحماة "دهيشة" لم يشيد مثلها فأراد أن يضاهيها في عمارتها فأرسل إلى حماة المهندس أبجيج لمشاهدة "دهيشة" حماة والأقتباس منها، وكتب إلى نائب حلب وإلى نائب دمشق بحمل ألفي حجر أبيض وألفي حجر أحمر من حلب ودمشق إلى القلعة بالقاهرة وأمر باحضار الصناع للعمل.

- عبد الوهاب: التأثيرات المعمارية بين آثار سوريا ومصر، القاهرة 1381هـ/ 1962م، ص18- 19

- عبد الحليم: الحجر المشهر، ص37- 38

الطنبغا 718- 723هـ/ 1318- 1322م والبيمارستان الأرغوني 755هـ/ 1354م والمدرسة القرناصية 770هـ/ 1368م والزاوية الألجائية 744هـ/ 1343م والمدرسة الصاحبية 765هـ/ 1363م وجامع السكاكيني 773هـ/ 1371م وجامع الطواشي 774هـ/ 1372م وحمام يلبغا الناصري 783- 791هـ/ 1381- 1389م وتربة شهاب الدين الأدرعي ق 8هـ/ 14م ومسجد الدرج بداية ق 9هـ/ 15م والمدرسة السفاحية 828هـ/ 1434م وخان قورت بك 896هـ/ 1490م والتكية البراقية ومن العصر العثماني المدرسة الخسروية 951هـ/ 1544م وجامع العادلية 963هـ/ 1556م وجامع البهرمية 991هـ/ 1583م وتكية أبي بكر الوفائي أواخر ق 10هـ/ 16م والزاوية الإخلاصية 1044هـ/ 1634م وجامع أبشير باشا 1063هـ/ 1653م والمدرسة الشعبانية 1085هـ/ 1674م وخان الوزير 1096هـ/ 1682م والمدرسة الأحمدية 1165هـ/ 1751م والتكية المولوية وتكية أصلان دادا[80].

ومن النماذج في دمشق التي ترجع إلى العصر المملوكي القصر الأبلق الذي ينسب للسلطان الظاهر بيبرس البندقداري والقبة الظاهرية (القلندرية) ما بين 658- 667هـ/ 1259- 1268م، والتربة والمدرستان الظاهرية 676- 689هـ/ 1277- 1290م ،والتربة العادلية البرانية 695- 702هـ/ 1296- 1302م ، والمدرسة الأفريدونية 744- 749هـ/ 1343- 1348م([81]) ومسجد أرغون شاه 750هـ/ 1349م ، وتربة آراق السلحدار 750هـ/ 1349م ، والتربة الجيبغائية قبل 754هـ/ 1353م والخانقاة اليونسية 784- 790هـ/ 1382- 1388م ، وتربة تنبك الحسني 797هـ/ 1394م ،والمدرسة الأخنائية 820هـ/ 1417م وجامع التوريزي 823هـ/ 1420م والخانقاة الجقمقية 824هـ/ 1421م والتربة السنبلية قبل 827هـ/ 1424م ،والمدرسة الشاذبكية 857هـ/ 1453م ، والخانقاة النحاسية 862هـ/ 1458م، وجامع بردبك 862هـ/ 1458م ودار القرآن الصابونية 868هـ/ 1464م والمدرسة السيبائية 921هـ/ 1515م[82].

واستعمل المشهر في القاهرة ، ومن نماذجه المدخل الجنوبي الغربي لجامع الظاهر بيبرس البندقداري 665- 667هـ/ 1266- 1269م بحي الظاهر، والذي يعد أقدم مثل باق لاستعمال المشهر، حيث تتألف أحجاره من لونين الأصفر الشاحب المائل للأبيض والأحمر وفي مجمع المنصور قلاوون 683- 684هـ/ 1284- 1285م بالنحاسين وخانقاة السلطان بيبرس الجاشنكير 706- 709هـ/ 1306- 1309م بالجمالية وجامع الناصر محمد بالقلعة 718- 735هـ/ 1318- 1335م ومسجد آق سنقر الناصري 747- 748هـ/ 1346- 1347م بباب الوزير ومدرسة الأمير صرغتمش 757هـ/ 1356م بالصليبة ، ومسجد ومدرسة السلطان حسن 757- 764هـ/ 1356- 1362م بميدان الرميلة ومدرسة أم السلطان شعبان 770هـ/ 1369م بالتبانة، ومدرسة ألجاي اليوسفي 774هـ/ 1373م بسوق السلاح وخانقاة الظاهر برقوق 786- 788هـ/ 1384- 1386م بالنحاسين ، وخانقاة الناصر فرج بن برقوق 801- 813هـ/ 1399- 1411م وجامع السلطان المؤيد شيخ 818- 823هـ/ 1415- 1420م بجوار باب زويلة ومدرسة السلطان الأشرف برسباي 829هـ/ 1425م بالصاغة ومسجد الأمير قجماس الإسحاقي 885- 886هـ/ 1480- 1481م بالدرب الأحمر، ومدرسة خاير بك 908هـ/ 1502م بباب الوزير ومدرسة قاني باي قرا الرماح 908هـ/ 1502م بميدان القلعة ومدرسة السلطان قانصوه الغوري بالغورية 909- 910هـ/ 1504- 1505م ،ومدرسة قاني باي قرا الرماح 911هـ/

وإلى جانب التأثيرات السورية المذكورة تلقت بعض منشأت المماليك في مصر بعض التأثيرات المغربية والأندلسية ويتمثل ذلك في إستخدام الحجر المشهر "الأبلق" عن طريق الجمع بين الأحجار الملونة ومنها الأبيض والأصفر أو الأبيض والأحمر أو الرمادي والأبيض أو غيرها من الألوان على هيئة تربيعات شطرنجية، وتتمثل زخارف المشهر ذو التربيعات الشطرنجية في بوابات المسجد الجامع بقرطبة 170هـم 786م ومئذنة جامع بوفتاتة بتونس 223- 226هـ/ 838- 841م.

- عبد الحليم: الحجر المشهر، ص38- 39

80 الحمصي: حلب القديمة اللوحات 41، 62، 97، 101، 102، عثمان: الهندسة الإنشائية في مساجد حلب ص216، 301، 321، الجاسر: مدارس حلب الأثرية ص299، 318، 351، 398، الجاسر: دور المتصوفة في مدينة حلب ص182، 252، 344، 355، حريتاني: أوابد سويقة علي في حلب ص33، 35، 114، 115، 74، 76، 138، 139، 145، 207 لوحة 3ج

81 مرسي: دراسة لمجموعة من العمائر الإسلامية الدينية الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي في الفترة من النصف الثاني للقرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وحتى منتصف القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، المؤتمر السادس للاتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة 2003 م، مرسي: روائع العمارة المملوكية البحرية بالقاهرة ودمشق، القاهرة 1435هـ/ 2013م، لوحات عمائر مدينة دمشق وهي لوحة 1، 8، 13، 19، 22، 24، 25، 28، 30، 31

82 الشهابي: مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق 1995م، اللوحات ص124، 145، 150، 172، 322، 340- 341، 354- 355، 360- 361، 472- 474، 481- 483، 488، 535- 536

1506م بالناصرية[83]، ويعلو ذلك لوحة مستطيلة مزينة بالزخارف النباتية والهندسية البارزة محصورة بين شريطين زخرفيين هندسيين رأسيين يقعان على جانبي اللوحة، ويختلف النموذج الزخرفي لكل لوحة عن الأخرى إذ تتميز لوحة الدخلة الجنوبية بالزخارف الهندسية المتقاطعة المضفورة المتصلة ببعضها والتي تحصر بينها أشكال نباتية (لوحة 7)، اما لوحة الدخلة الشمالية فتتميز بغلبة الزخارف النباتية المتمثلة في أشكال الزهور والأوراق النباتية وتتخللها أشكال هندسية سداسية الأضلاع وأنصافها عند الحواف الأربعة لهذه اللوحة (لوحة 8)، ويعلو هاتين اللوحتين مدماك فوقه نص الإنشاء للتربة المقسم إلى لوحتين مستطيلتين مستعرضتين ، أولى هاتين اللوحتين بالدخلة الجنوبية والثانية بالدخلة الشمالية ولهاتين اللوحتين إطار مستطيل يتوسط كل ضلع من الضلعين الجانبيين الصغيرين له قوس مدبب يتوسطه شكل صرة وينتهي بشكل ورقة نباتية ثلاثية ووجود النصوص المنقوشة داخل إطارات هي موروث محلي في سورية حيث شاهدتها في النصوص المحفوظة بمتحف تدمر والتي ترجع إلى القرن الأول الميلادي واستمرت في العصور الإسلامية ووجدت منها أمثلة عديدة ما زالت باقية على العمائر، ويلي ذلك ثلاثة مداميك ثم المقرنصات التي تتوج الدخلة من أعلى (لوحة 9، 10)، ويوجد على جانبي كل دخلة من الدخلتين العموديتين من أسفل عمودان مدمجان[84] مضلعان من أعلى وأسفل ومضفوران من الوسط ولكل منهما تاج نباتي (لوحة 11)، وظهر العمودان المدمجان على جانبي الدخلات الرأسية في العمائر الإسلامية بحلب ومن أمثلتها المملوكية التكية البراقية وجامع الطواشي 774هـ/ 1372م وجامع ساحة حمد بداية ق 9هـ/ 15م وجامع الأطروش 801- 812هـ/ 1398- 1409م وخان الصابون أواخر ق 9هـ/ 15م وخان قورت بك 896هـ/ 1490م ومن العصر العثماني خان الجمرك 981هـ/ 1574م وخان الوزير 1096هـ/ 1682م[85]، وأعلى كل تاج عمود من العمودين الواقعين على جانبي دخلتي الواجهة مدماكين تبدأ بعدهما زخارف نباتية تحيط بالقسم العلوي لكل دخلة من الدخلتين ويؤطر هذه الزخارف إطار مزدوج بهيئة تشبه المربعات الصغيرة، ويجاور الدخلتين السابقتين من جهة الجنوب إمتداد جدار الواجهة الذي يخلو من أي دخلات أو فتحات باستثناء فتحة نافذة علوية مطاولة معقودة مسدودة حالياً (لوحة 12).

أما الواجهة الشمالية[86] فيوجد بالطرف الغربي لها قسطل[87] (سبيل) وهو عبارة عن دخلة مستطيلة مغطاة بقبو وتفتح بكامل إتساعها على الخارج، ويجاوره من جهة الشرق فتحة باب الدخول للتربة وترتفع عن مستوى الأرض بمقدار ثلاثة مداميك وهي فتحة مستطيلة يغلق عليها مصراع خشبي حديث (لوحة 13).

---

83 عبد الحليم: الحجر المشهر، ص42- 50

84 يشير إبراهيم إلى أن جامع عمرو بن العاص هو أول نموذج للعمائر الإسلامية بمصر التي توجد بها حليات الأعمدة المدمجة وتقع في النوافذ القديمة التي ترجع إلى زيادة الوالي العباسي عبد اله بن طاهر سنة 212هـ/ 827م، يلي ذلك الأعمدة المدمجة بالفتحات الأربع المعقودة بالمستوى الثاني لبئر مقياس النيل بالروضة 247هـ/ 862م ثم دعائم ونوافذ جامع أحمد بن طولون 265هـ/ 879م ومن نماذج العصر المملوكي البحري واجهة جامع الظاهر بيبرس 662هـ/ 1263م سواء في المداخل أو الشبابيك ومن الداخل لاسيما في المساحة التي تتقدم المحراب وفي نوافذ خانقاة أيكين البندقداري 683هـ/ 1285م وفي الدخلات الجصية بمئذنة مدرسة الناصر محمد بن قلاوون 703هـ/ 1304م وفي واجهة ومئذنة خانقاة سلار وسنجر 703هـ 1304م، ومن العمائر التي حليت أركانها (نواصيها) بالأعمدة المدمجة ناصية قصر الأمير بشتاك الناصري 740هـ/ 1339م وجامع الأمير الطنبغا المارداني 740هـ/ 1340م وجامع أصلم السلحدار 745هـ/ 1345م ومدرسة صرغتمش 757هـ/ 1356م، ومن العصر الجركسي في شباك مدخل مدرسة القاضي عبد الباسط 823هـ/ 1420م وعلى جانبي شباك مدخل مدرسة الأمير كافور الزمام 829هـ/ 1425م وشباك مدخل مدرسة الأمير جاني بك الأشرفي 830هـ/ 1427م والشباك أعلى مدخل مدرسة قايتباي بالقرافة 879هـ/ 1474م وبالدخلات المعقودة أعلى أبواب دورقاعة نفس المدرسة والشباك أعلى مدخل سبيل قايتباي بالصليبة 884هـ/ 1479م والدخلات الأربع المعقودة أعلى أبواب دورقاعة جامع أبو بكر مزهر 884هـ/ 1480م ...

- إبراهيم: الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة ، ص58- 63

85 الحمصي: حلب القديمة اللوحتان 93، 97، شعث: حلب تاريخها ومعالمها التاريخية ص 242، حجار: معالم حلب الأثرية اللوحتان 13، 14 بعد ص48، الجاسر: دور المتصوفة في مدينة حلب ص182

Meinecke (M.), Die Mamlukische architektur in Agypten und Syrien. Verlag J. J. Auguustin Gmbh – Gluckstadt, 1992, Teil 1, Tafel 128 b,c,d

86 أفاد أ.د. محمد عبد الستار عثمان في حوار علمي شفهي دار بيني وبين سيادته أنه ربما كانت هناك إمتدادات للتربة من الجهة الشمالية، كما أوضح سيادته أن المعمار كان حاذقاً حين قام بعمل المدخل بالجهة الشمالية للتربة وسهل بذلك عملية النزول إلى الفساقي السفلية للدفن وضرب سيادته مثالين سابقين مشابهين لذلك وهما قبة المنصور قلاوون وقبة ابنه الناصر محمد وأشار سيادته في هذا الخصوص بضرورة الأهتمام بدراسة أحكام الدفن في الفقه الإسلامي للوصول لنتائج جديدة تفيد في هذا المجال.

87 يذكر غزال أن القسطل لغة: أنبوب من الخزف ينساب منه الماءكما جاء في محيط المحيط وورد في موسوعة حلب المقارنة للأسدي: القسطل ويلفظون السين صاد، الموقع الذي تغرف منه المياه ثم توسعوا فأطلقوها على الأنبوب الذي تتوزع به المياه في أمكنة من البلد وجمعوه على القساطل، ويضيف غزال أن كلمتي القسطل والسبيل لمسمى واحد وهو مكان توزيع الماء مجاناً بغض النظر عن مصدر ذلك الماء وليس هناك معالم خاصة تميز القسطل عن السبيل وغالباً ما تذكر الكتابات المنقوشة على المبنى كلمة سبيل دون كلمة قسطل، ولم يكن لأبنية القساطل والسبلان طراز معماري خاص والملاحظ أن أنبوباً يقع دائماً وسط الجدار الداخلي للقسطل يكون بمتناول الأنسان بحيث يتمكن أن ينهل منه ثم ينصب الماء في جرن حجري مستطيل تسقى منه الحيوانات.

وتنتهي واجهات التربة من أعلى بطنف حجري بارز تأتي أعلاه رقبة القبة الاسطوانية وتتخللها فتحات النوافذ الأربع المطاولة المعقودة بعقد مدبب ، وتنتهي الرقبة بطنف تأتي فوقه القبة الخالية من الزخارف (لوحة 14، 15).

ويؤدي المدخل الواقع بوسط الواجهة الشمالية إلى داخل التربة والتي تتألف من قسمين هما: الإيوان ومساحة مربعة مغطاة بقبة، وقد سبق ظهور المساحة المغطاة بقبة التي يفتح عليها إيوان في القاهرة في العصر المملوكي البحري في ضريح السلطان الأشرف كجك بجامع آق سنقر 746هـ/ 1345م[88]، ويقع الإيوان بتربة ابن أغلبك بالجهة الجنوبية وهو مستطيل مستعرض يتوسط ضلعه الجنوبي المحراب (لوحة 16) والذي يرتفع عن مستوى أرضية الإيوان ويتألف من حنية ضحلة (قليلة العمق) تعلوها طاقية معقودة وتخلو الحنية من أي زخارف بينما اتخذت الطاقية هيئة مشعة، ويعلو المحراب بمقدار مدماكين تقريباً شكل زخرفي هندسي ذو إثنا عشر ضلعاً مركزة بشكل نجمة سداسية وعلى جانبيه حليتان زخرفيتان بشكل أفرع وأوراق نباتية تحمل كل واحدة منهما كابولي بارز مزين بزخارف هندسية مضفورة ويحصر الكابولين بينهما شريط من زخارف نباتية (لوحة 17).

- غزال: القساطل والسبلان في حلب، مجلة عاديات حلب، جامعة حلب – معهد التراث العربي وجمعية عاديات حلب، الكتابان الثامن والتاسع 1998م، ص315- 316

[88] يتكون من مساحة مربعة مغطاة بقبة يفتح عليها إيوان وهو من النماذج الفريدة في هذا العصر أنظر:

- حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ص 153، عبد الله: مدافن حكام مصر الإسلامية ص178

ويذكر الحداد أن هذا التخطيط أستمر خلال العصر المملوكي الجركسي بالقاهرة ومن أمثلته المدفن الملحق بمدرسة الأمير عبد الغني الفخري 821هـ/ 1418م والمدفن الملحق بجامع القاضي يحي زين الدين بالموسكي 850هـ/ 1446م، ثم قبة الجلال المحلي وهذه القبة الأخيرة عبارة عن درقاعة وإيوانين وتعلو الدرقاعة قبة.

- الحداد: العمائر الجنائزية في مصر خلال العصر العثماني (923- 1220هـ/ 1517- 1805م) دراسة تحليلية مقارنة، مجلة جامعة الملك سعود، 1420هـ/ 2000م، ص242- 243

وبالنسبة للمدفن الملحق بمدرسة الأمير عبد الغني الفخري يشير الكحلاوي إلى أن معمار الأمير عبد الغني الفخري ألحق بمدرسته قاعتين الأولى بالركن الغربي وهي مندثرة الآن ولم يبق منها سوى كتلة دخولها واوردت الوثيقة وصفاً لها نصه " والباب الثالث من الجهة الغربية يُدخل منه إلى ... مقنطر يُدخل منه إلى دهليز يُتوصل منه إلى قاعة تشتمل على إيوان ودورقاعة كاملة المرافق والحقوق برسم سكنى الإمام (للمدرسة)، اما القاعة الثانية وهي التي تقع بالركن الشرقي فقد أوردت الوثيقة وصفاً لها حيث ذكرت " والباب الرابع من الجهة الشرقية يدخل منه إلى دهليز على يمنة السالك به باب مربع يدخل منه إلى دركاة لطيفة بها باب مقنطر يتوصل منه إلى دهليز يُدخل منه إلى قاعة تحوي إيوان ودورقاعة بصدرها مرتبة كاملة المرافق والحقوق برسم سكنى شيخ المدرسة المذكورة وبها باب إلى حارة العرب"، اما الوصف المعماري للقاعة حالياً فهي تقع بالركن الشرقي من المدرسة محصورة بين الإيوان الجنوبي الشرقي وكتلة الخلاوي وتخطيطها من الداخل مكون من مساحتين الأولى عبارة عن مستطيل أرضيته تنخفض عن أرضية المساحة الثانية بمقدار 25سم ويوجد على يمين الداخل إلى هذه القاعة ثلاث دخلات أكبرها أوسطها حيث تمتد الوسطى إلى السقف وقد سقفت بقطعة واحدة من الخشب، ويتوسط الجدار الغربي للقاعة فتحة شباك تطل على الإيوان الجنوبي الشرقي، وأرضية هذه الدورقاعة من الحجر وتحتوي على تلركيبتين رخاميتين الوسطى أكبر حجماً وهي تعلو قبر عبد الغني الفخري، أما التركيبة الثانية فتقع على يمين الداخل مباشرة وهي أصغر حجماً وأحدث عهداً وتعلو هذه التركيبة قبر زوجة عبد الغني الفخري وأخوته وأحفاده ومن تولى نظارة الجامع حتى القرن 10هـ/ 16م، وسقف هذه الدورقاعة مجدد من قبل لجنة حفظ الآثار سنة 1897م وهو سقف خشبي مكون من عروق خشبية تتوسطه شخشيخة ذات نوافذ وليست عليه أي زخارف، أما المساحة الثانية (الإيوان) فيقع بالضلع القبلي للدورقاعة وأرضيته ترتفع عن أرضية الدورقاعة 25سم، وهذه المساحة عبارة عن دخلة عميقة مستطيلة الشكل معقودة بعقد مدبب بصدرها فتحة شباك يشرف على حارة جامع البنات، واستنتج الكحلاوي أن معمار الأمير عبد الغني لم يهتم في أول الامر بعمل مدفن ضمن ملاحق المدرسة لصغر سن الأمير في ذلك الوقت الذي أقيمت به المدرسه وكان سنه 34 عاماً فلما وافته المنية دفن في القاعة المخصصة لسكنى شيخ المدرسة.

- الكحلاوي: مدرسة الأمير عبد الغني الفخري دراسة أثرية معمارية فنية، مخطوط رسالة ماجستير – كلية الآثار – جامعة القاهرة 1401هـ/ 1989م، ص69- 73

اما المدفن الملحق بجامع القاضي يحي زين الدين بالموسكي فتذكر الشافعي " لقد لفت نظري تخطيطه المعماري لأن المألوف أن تخصص الحجرات المربعة المغطاة بالقباب للدفن بينما يغطي سقف هذا المدفن سقف مسطح يستند على براطيم خشبية ويرجع ذلك إلى مساحته وتخطيطه المعماري الذي يتكون من إيوانين بينهما دورقاعة وقد سبق ظهور ذلك لأول مرة بالعمائر الإسلامية بالمدفن الملحق بالمدرسة الفخرية التي أنشأها أحد أبناء عمومة يحي زين الدين وهو الأمير عبد الغني بن عبد الرازق الفخري عام 821هـ/ 1418م، والواقع أن زين الدين لم يشيده مفرداً وإنما ألحق به مجموعة معمارية أخرى منها رواق وقاعات للسكنى بالطابق الأرضي من المدفن هذا إلى جانب مرحاض ومتبن وحوض للمياه وبجوار المدفن من الجهة الجنوبية قاعتان للسكن وما يتبعهما من منافع ومرافق وسبيل لسقي المارة يطل على الطريق".

- الشافعي: منشآت القاضي يحي زين الدين، ص107- 108

ويشير حمزة إلى أن بقايا تربة منكلي بغا الفخري التي ترجع إلى الربع الثاني من ق8هـ/ 14م بالقاهرة تتكون من دورقاعة يتعامد عليها من الناحيتين الشمالية والجنوبية إيوانان ويُدخل إلى الدورقاعة من حوش خالي الآن أندثرت معالمه وحدوده عن طريق مدخل ذي عقد مدبب مسدود جزئياً الآن بحائط مستحدث من الطوب، ويضيف أن " القيمة الحقيقية لهذه التربة تكمن في شكلها وتاريخها المتقدم حيث أنها من الترب القليلة التي تتكون من إيوانات وليس لها قبة، وأقدم مثل قائم لتربة بها إيوان إلى الآن ومعروفة لنا هي تربة الأمير منصور إسماعيل المعروفة بالسادات الثعالبة 613هـ/ 1216م، وبها أيضاً مجموعة الثلاث قمريات على شكل خلية النحل الموجودة في الدورقاعة وفي خانقاة أم أنوك 749هـ/ 1348م المبنية في نفس الوقت تقريباً وعلى هذا تعتبر تربة منكلي بغا من أواخر إن لم يكن أخر نموذج موجود حالياً لإيوان به مثل هذه المجموعة"

- حمزة: الترب المملوكية بمدينة القاهرة 648- 923هـ/ 1250- 1517م، مخطوط رسالة دكتوراة – كلية الآثار- جامعة القاهرة 2004م، ص68، 71- 72

وتوجد بالضلع الغربي للإيوان دخلة مرتفعة أيضاً عن مستوى أرضية الإيوان في نفس مستوى ارتفاع المحراب، وهي دخلة مستطيلة معقودة (لوحة 18)، أما الضلع المقابل الشرقي للإيوان فيخلو من أية دخلات أو فتحات، ويغطي الإيوان قبو مدبب، ويفتح الإيوان على المساحة المربعة المغطاة بالقبة بكامل إتساعه من الجهة الشمالية له ، وتنتهي فتحته من أعلى بهيئة عقد مدبب يمثل قطاع القبو الذي يغطيه (لوحة 19).

وبالنسبة للمساحة المربعة فيتوسط ضلعها الشرقي فتحة نافذة معقودة من الداخل ومستطيلة من الخارج ، سُدَّت فيما بعد (لوحة 20)، ويقابلها بالضلع الغربي فتحتي نافذتين غشيت كل منهما بحجاب جصي ذو زخارف مفرغة تميز حجاب النافذة الشمالية بزخارفه الهندسية ، في حين اتخذ حجاب النافذة الجنوبية الزخرفة الهندسية ويتخلل الجزء الأوسط منه زخارف نباتية وهاتان النافذتان معقودتان من الداخل ولهما هيئة مستطيلة من الخارج (لوحة 21)، ويتوسط الضلع الشمالي فتحة باب الدخول للتربة.

ونشاهد بالقسم العلوي من المساحة المربعة بكل ركن من الأركان مثلث كروي رأسه لأسفل وقاعدته لأعلى يمثل منطقة الإنتقال (لوحة 22) وقد سبق استعمال المثلثات الكروية(89) في عمائر مدينة القاهرة ومن أمثلتها التي ترجع إلى العصر الفاطمي قبتا حجرتي الدفاع أعلى برجي باب العز 480هـ/ 1087م والقبة التي تغطي رحبة باب الإقبال 480هـ/ 1087م والقبة التي تغطي رحبة باب زويلة 485هـ/ 1092م وقباب جامع الأقمر 519هـ/ 1125م ومن أمثلتها في العصر الأيوبي قبة برج الظفر 572- 589هـ/ 1176- 1193م وقبة باب المدرج بالقلعة 579هـ/ 1183م، ومن نماذجها المملوكية قبة حجر المدخل الشمالي الغربي لجامع الظاهر بيبرس البندقداري 665- 667هـ/ 1266- 1268م وبوابة قصر منجك السلحدار 747- 748هـ/ 1346- 1347م وخانقاه الناصر فرج بن برقوق 803- 813هـ/ 1400- 1410م ومدرسة قاني باي أمير أخور 908هـ/ 1503م(90) ، وتعلو منطقة الانتقال السابقة رقبة القبة التي تحتوي على أربع نوافذ معقودة بواقع نافذة فوق نقطة تماس قاعدتي كل مثلثين كرويين، ثم تأتي القبة الملساء الخالية من أية زخارف (لوحة 23).

وانتهى البحث إلى ما يأتي:

1- قام الباحث بدراسة تسجيلية توثيقية للتربة من الداخل والخارج.

2- أوضح البحث أن بناء باب المقام يرجع لفترة حكم الملك الظاهر غياث الدين غازي الذي أنشأ معه باب النيرب وباب القناة ولكنه لم يتمهم وأتمهم من بعده ابنه الملك العزيز محمد ، وليس ما ذكره الغزي وغيره من الباحثين عن ابتداء عمارته أيام السلطان الأشرف برسباي.

3- أوضح البحث أن التربة أنشئت عند باب المقام نظراً لقدسية هذا المكان الذي ضم العديد من الترب حيث يُخرج من هذا الباب إلى المقام المنسوب إلى سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام).

4- أكد البحث على نسبة التربة إلى صاحبها وهو الأمير عثمان بن أغلبك وليس كما ذكر العديد من الباحثين الذين نسبوها إلى أغلبك.

5- صحح البحث ما أشارت إليه إحدى الباحثات عند ترجمة منشىء التربة حيث أشارت إلى كتاب ابن العجمي الذي ذكر منشئاً آخر وظهر ذلك جليًّا من خلال اختلاف اسمه ووظيفته وتاريخ وفاته.

89 يرجع الفضل في ابتكارها وإنضاجها إلى العرب الشاميين في بلادهم منذ القرن الرابع الميلادي إذ أستعملوها للأنتقال بالمساحات المربعة إلى مناطق مستديرة ترتكز عليها الحافات السفلى للقباب، ثم خرجت من بلاد الشام لينتشر استعمالها في مستعمرات الدولة البيزنطية وفي بلاد إيطاليا وغيرها، والمثلثات أما أن تكون أقطارها الكروية هي نفسها الأقطار الكروية للقباب التي تحملها، وفي هذه الحالة تبدو المثلثات كأنها جزء من القبة، كما يبدو الجزء الكامل من القبة فوق المثلثات على هيئة قصعة كبيرة أو قطعة كروية ضحلة، وفي حالة أخرى يختلف القطر الكروي للمثلثات عنه للقبة، وذلك حتى يمكن عمل القبة من نصف كرة تماماً أو أكثر قليلاً منه، ويوجد مثل إسلامي مبكر لها في الحجرة الساخنة في كل من قصير عمره وحمام الصرخ.

- شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية، ص139، 142

90 كريزويل: العمارة الإسلامية في مصر، المجلد الأول (الأخشيديون والفاطميون)، ترجمة د/ عبد الوهاب علوب، مراجعة وتحقيق د/ محمد حمزة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2004م، ص218، مرسي: تاريخ الفاطميين وآثارهم المعمارية في مصر، ص223

6- أوضح البحث المصطلح الصحيح الذي يجب إطلاقه على الأثر موضوع الدراسة وهو مصطلح "تربة" ؛ وذلك طبقاً لما ورد بنص الإنشاء ، وليس كما أشار إليه العديد من الباحثين إلى مصطلحات أخرى مثل "ضريح" أو "مدفن".

7- أبرز البحث دلالات العديد من المصطلحات المرتبطة بالعمارة الجنائزية ؛ وذلك من خلال المعاجم اللغوية والنصوص المسجلة على الآثار ، فقصد بمصطلح "ضريح" التركيبة التي تعلو القبر ، وكذلك القبر أسفل أرضية التربة أو القبة، ويراد به أحياناً مبنى الدفن كله، وفي حالة اجتماع مصطلحي الضريح والتربة معاً في نص واحد يكون مصطلح التربة هو الأعم والذي يشتمل بداخله على الضريح، وقصد بمصطلح "مدفن" المكان الذي تستر وتوارى فيه جثة الإنسان تحت الأرض ، وكذلك يطلق على مبنى الدفن كله، وقصد بالتربة مبنى الدفن كله وقد تكون مستقلة أو تمثل جزءاً من منشأة، واتسع مدلولها في العصر المملوكي ليدل على كل الوحدات المعمارية التي تشتمل عليها المنشأة التي يمثل المبنى المشيد للدفن جزءاً منها، ويقصد بمصطلح "قبر" مكان الدفن تحت الأرض، وأشار البحث بوضوح إلى الدراسات السابقة حول هذه المصطلحات.

8- ناقش البحث ما أورده المؤرخون بخصوص تربة "أغلبك" وأوضح أن ما قصده كل من ابن العجمي وابن الشحنة هي تربة أغلبك بن عبد الله الجاشنكير المتوفي بعد 760هـ/ 1358م وليست تربة عثمان بن أغلبك موضوع البحث.

9- صحح البحث ما نشره أحد الباحثين من صورة جانبه الصواب فيها لتربة أخرى يظهر بها طرف رباط على أنها صورة تربة عثمان بن أغلبك ، وتبعته في ذلك إحدى الباحثات.

10- أوضح البحث تخطيط التربة المكون من إيوان يفتح على مساحة مربعة مغطاة بقبة، وهذا التخطيط ظهر في القاهرة في ضريح علاء الدين كجك بجامع آق سنقر الناصري.

11- أبرز البحث الحليات المعمارية التي زينت الواجهة الغربية الرئيسة للتربة والتي تعد واحدة من أجمل واجهات العمائر الإسلامية بحلب ، وتتبع ظهور هذه الحليات على نماذج من العمائر الإسلامية في كل من حلب ودمشق والقاهرة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

الأزهري (أبي منصور محمد بن أحمد) ت 370هـ/ 980م

تهذيب اللغة، تحقيق يعقوب عبد النبي، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة د.ت

ابن إياس (محمد بن أحمد) ت 930هـ/ 1523م

بدائع الزهور في وقائع التدهور، باعتناء باول كله ومحمد مصطفى، مطبعة الدولة، استانبول 1936م

ابن الحنبلي (محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي) ت 971هـ/ 1563م

در الحبب في تاريخ أعيان حلب، حققه مخمود حمد الفاخوري ويحي زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1972م

الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله) ت 626هـ/ 1228م

معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1397هـ/ 1977م

الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر) ت بعد 666هـ/ 1267م

مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت 1986م

الزبيدي (محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بالسيد مرتضى الحسيني) ت 1205هـ/ 1790م

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق د/ حسين نصار، مراجعة د/ جميل سعيد وعبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت 1369هـ/ 1969م

- التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة، تحقيق وتقديم مصطفى حجازي، مراجعة د/ محمد مهدي علام، الطبعة الأولى، مجمع اللغة العربية، القاهرة 1406هـ/ 1986م

ابن سباهي زاده (محمد بن علي البروسوي) ت 997هـ/ 1589م

أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ، بيروت 1427هـ/ 2006م

السبكي (قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب) ت 771هـ/ 1369م

معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى 1407هـ/ 1986م

السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ت 902هـ/ 1496م

الضوء اللامع لأهل الثرن التاسع، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت 1412هـ/ 1992م

السيوطي (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن) ت 911هـ/ 1505م

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى 1387هـ/ 1967م

ابن شاهين الظاهري (زين الدين عبد الباسط بن خليل) ت 920هـ/ 1514م

نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق د/ عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، صيدا- بيروت 1422هـ/ 2002م

ابن الشحنة (محمد بن محمد بن محمود بن الشهاب غازي بن أيوب بن حسام الدين محمود) ت 890هـ/ 1485م

الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد الدرويش، سلسلة تواريخ المدن السورية، دار الكتاب العربي، دمشق 1404هـ/ 1984م

ابن شداد (عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم) ت 684هـ/ 1285م

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، حققه يحي زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1991م

ابن عبد الحق (عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي) ت 739هـ/ 1338م

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت 1412هـ/ 1992م

ابن العجمي (أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي الطرابلسي المعروف بسبط بن العجمي) ت 884هـ/ 1479م

كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق د/ شوقي شعث والمهندس فالح البكور، الطبعة الأولى، دار القلم العربي، حلب 1417هـ/ 1996م

العمري (شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله) ت 749هـ/ 1349م

- التعريف بالمصطلح الشريف، عني بتحقيقه وضبطه وتعليق حواشيه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 1408هـ/ 1988م

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أشرف على تحقيق الموسوعة وحقق هذا السفر كامل سلمان الجبوري، جـ3 ممالك الشرق الإسلامي والترك ومصر والشام والحجاز، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2010م

أبي الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد) ت 732هـ/ 1331م

تقويم البلدان، أعتنى بتصحيحه وطبعه ريفودوالبارون ماك كوكين ديسلان، باريس 1840م

الفيروزأبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) ت 817هـ/ 1414م

القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، بيروت 1426هـ/ 2005م

القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الشهاب بن الجمال بن أبي اليمن) ت 821هـ/ 1418م

- صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة 1340هـ/ 1922م

– ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر، عني بطبعه وتصحيحه ومقابلته على أصله محمود سلامة، القاهرة، الطبعة الأولى 1324هـ/ 1906م

المقري (أحمد بن محمد بن علي الفيومي) ت 770هـ/ 1368م

المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت 1987م

المقريزي (تقي الدين أحمد بن عبد القادر) ت 845هـ/ 1441م

المواعظ والأعتبار في ذكر الخطط والآثار، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه د/ أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن 1424هـ/ 2003م

ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ت 711هـ/ 1311م

لسان العرب، دار صادر، بيروت د.ت

ثانياً: المراجع العربية

إبراهيم (جمال عبد الرحيم) (دكتور)

الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة في العصر المملوكي الجركسي، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآثار – جامعة القاهرة 1412هـ/ 1991م

أمين (محمد محمد) (دكتور) وإبراهيم (ليلى علي)

المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة 1990م

الباشا (حسن) (دكتور)

– الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة 1385هـ/ 1965م

– الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة 1989م

بركات (مصطفى) (دكتور)

الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2000م

الجاسر (لمياء) (دكتور)

– مدارس حلب الأثرية تاريخها وعمارتها، دار الرضوان، الطبعة الأولى، حلب 1421هـ/ 2000م

– دور المتصوفة في مدينة حلب، الطبعة الأولى، حلب 1429هـ/ 2008م

حجار (عبد الله)

معالم حلب الأثرية، طبع في مطابع مؤسسة جورج ومتيلد سالم الخيرية، حلب 1997م

الحداد (محمد حمزة) (دكتور)

– القباب في العمارة المصرية الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة 1992م

– العمائر الجنائزية في مصر خلال العصر العثماني (923– 1220هـ/ 1517– 1805م) دراسة تحليلية مقارنة، مجلة جامعة الملك سعود، 1420هـ/ 2000م

حريتاني (محمود) (دكتور)

أوابد سويقة علي في حلب، شعاع للنشر والعلوم، الطبعة الأولى، حلب 2010م

حسين (فرج) (دكتور)

– النقوش الكتابية الفاطمية على العمائر في مصر، مكتبة الأسكندرية، مصر 2007م

– النقوش الكتابية المملوكية على العمائر في سوريا دراسة أثرية فنية مقارنة، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآداب – جامعة سوهاج 2008م

حمزة (هاني محمد رضا) (دكتور)

الترب المملوكية بمدينة القاهرة 648- 923هـ/ 1250- 1517م، مخطوط رسالة دكتوراة – كلية الآثار– جامعة القاهرة 2004م

الحمصي (فايز)

حلب القديمة، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية، دمشق 1983م

دهمان (محمد أحمد)

– في رحاب دمشق، دمشق 1982م

– معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى 1410هـ/ 1990م

ذكي (السيد سعيد)

الكتابات على العمارة والفنون الزخرفية في العصر الأيوبي بمصر دراسة أثرية فنية، مخطوط رسالة ماجستير – كلية الآثار – جامعة القاهرة 2007م

رزق (عاصم محمد) (دكتور)

– خانقاوات الصوفية في مصر، الجزء الثاني عصر دولة المماليك البرجية، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة 1417هـ/ 1997م

– معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة 2000م

سليمان (احمد السعيد) (دكتور)

تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة 1979م

شافعي (فريد) (دكتور)

العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002م

الشافعي (ليلى كامل) (دكتور)

منشآت القاضي يحي زين الدين بالقاهرة دراسة أثرية معمارية، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآثار – جامعة القاهرة 1402هـ/ 1982م

شعث (شوقي) (دكتور)

حلب تاريخها ومعالمها التاريخية، منشورات جامعة حلب 1411هـ/ 1991م

الشهابي (قتيبة) (دكتور)

– مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق 1995م

الطباخ (راغب)

إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه محمد كمال، دار القلم العربي، الطبعة الثانية، حلب 1408هـ/ 1988م

طلس (محمد أسعد) (دكتور)

الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، مطبوعات مديرية الآثار العامة في سورية، دمشق 1375هـ/ 1956م

طلعت (أماني محمد) (دكتور)

النقوش الكتابية الوقفية المملوكية الباقية بمدينة دمشق وحلب دراسة آثارية فنية مقارنة، مخطوط رسالة دكتوراة – كلية الآثار – جامعة القاهرة 1435هـ/ 2014م

عبد الحليم (سامي أحمد) (دكتور)

– مسجد الأمير آق سنقر الناصري "إبراهيم أغا مستحفظان" 747– 748هـ/ 1346– 1347م، مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة، مايو 1982م

– الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت المماليك في القاهرة، الطبعة الأولى، القاهرة 1404هـ/ 1984م

عبد الرازق (أحمد) (دكتور)

الرنوك الإسلامية، كلية الآداب– جامعة عين شمس، القاهرة 2000م

عبد الله (محمود سيد)

مدافن حكام مصر الإسلامية بمدينة القاهرة دراسة أثرية سياحية، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأسكندرية 2004م

عبد الوهاب (حسن)

– تاريخ المساجد الأثرية، القاهرة 1946م

– التأثيرات المعمارية بين آثار سوريا ومصر، القاهرة 1381هـ/ 1962م

عثمان (محمد عبد الستار) (دكتور)

– المراسيم الحجرية من وسائل الإعلام في العصر المملوكي، مجلة كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، العدد الثالث 1983م

– التربة الايوان من أنماط المباني فوق القبور في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، مجلة العصور، المجلد السابع، الجزء الثاني، يوليو 1992م

– أضواء جديدة على الكتابات في الآثار الإسلامية (طرق تنفيذها وأساليب تشكيلها)، مجلة مقاليد، تصدر عن الملحقية الثقافية السعودية بفرنسا، العدد 6، سبتمبر 2013م

عثمان (نجوى) (دكتور)

– الهندسة الإنشائية في مساجد حلب، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، حلب 1413هـ/ 1992م

– الآثار والأوابد التاريخية في حلب وكلس وغازي عينتاب، برنامج التعاون الإقليمي السوري التركي، جامعة حلب 1430هـ/ 2009م

عطية (عبد الله) (دكتور)

معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك في مصر والشام من خلال ما ورد على عمائرهم وفي الوثائق والمصادر التاريخية، دار النيل، القاهرة 2011م

غزال (جبرائيل)

القساطل والسبلان في حلب، مجلة عاديات حلب، جامعة حلب – معهد التراث العربي وجمعية عاديات حلب، الكتابان الثامن والتاسع 1998م

الغزي (كامل بن حسين)

نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب د.ت

فكري (أحمد) (دكتور)

– مسجد الزيتونة الجامع في تونس بحث أثري، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الرابع، العدد الثاني، القاهرة مايو 1952م

– مساجد القاهرة ومدارسها، الجزء الأول (العصر الفاطمي)، دار المعارف، القاهرة 1965م، ص151

فهمي (عبد الرحمن) (دكتور)

شجرة الدر، بحث ضمن كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها، مؤسسة الأهرام، القاهرة 1970م، ص192، ياسين: الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2002م

الكحلاوي (محمد محمد) (دكتور)

مدرسة الأمير عبد الغني الفخري دراسة أثرية معمارية فنية، مخطوط رسالة ماجستير – كلية الآثار – جامعة القاهرة 1401هـ/ 1989م

مرسي (محمود مرسي) (دكتور)

– العمائر الإسلامية الدينية والمدنية الباقية بمدينة دمشق خلال العهدين الزنكي والأيوبي، مخطوط رسالة دكتوراة – كلية الآثار – جامعة القاهرة 2003م

– دراسة لمجموعة من العمائر الإسلامية الدينية الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي في الفترة من النصف الثاني للقرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وحتى منتصف القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، المؤتمر السادس للاتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة 2003 م

– الترب الباقية بمدينة دمشق من العصر المملوكي البحري، مجلة الإتحاد العام للاثاريين العرب، العدد الخامس، القاهرة، يناير 2004م (بحث مشترك)

– تاريخ الفاطميين وآثارهم المعمارية في مصر، القاهرة 1435هـ/ 2013م

– روائع العمارة المملوكية البحرية بالقاهرة ودمشق، القاهرة 1435هـ/ 2013م

ياسين (عبد الناصر) (دكتور)

الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2002م

ثالثاً: المراجع الأجنبية المعربة:

كريزويل (ك.أ.س)

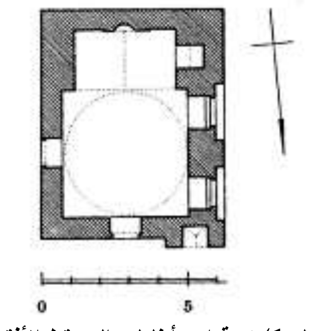
العمارة الإسلامية في مصر، المجلد الأول (الإخشيديون والفاطميون)، ترجمة د/ عبد الوهاب علوب، مراجعة وتحقيق د/ محمد حمزة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2004م

رابعاً: المراجع الأجنبية:

Combe (E.), Sauvaget (J.) et Wiet (G.),
Repertoire chronologique dépigraphie arabe,
L'Institute Français D'archéologie Orientale, Le Caire, MCMXXXVIII

Herzfeld (E.),
Matériaux pour un corpus inscriptionum Arabicarum, Deuxième partie: Syrie du nord, Inscriptions et monuments d'Alep, Tome 1, Volume 1 (Texte), Le Caire, imprimerie de L'institut Français D'archéologie Orientale, 1955

Meinecke (M.),
Die Mamlukische architektur in Agypten und Syrien. Verlag J. J. Auguustin Gmbh – Gluckstadt, 1992



(شكل 1) تربة ابن أغلبك: المسقط الأفقي

نقلاً عن: – Meinecke (M.), Die Mamlukische architektur in Agypten und Syrien. Verlag J. J. Auguustin Gmbh Gluckstadt, 1992, Teil 1, p.183



(لوحة 1) تربة ابن أغلبك: اللوحة الجنوبية من نص الإنشاء



(لوحة 2) تربة ابن أغلبك: اللوحة الشمالية من نص الإنشاء



(لوحة 3) منظر عام لواجهة التربة التي أشار حسين إلى أنها
تربة عثمان بن أغلبك ولكنها تختلف عن واجهة التربة موضوع البحث في كثير
من التفاصيل والتي تظهرها اللوحات (4– 12)
نقلاً عن: حسين: النقوش الكتابية المملوكية على العمائر في سوريا لوحة 355



(لوحة 4) تربة ابن أغلبك: منظر عام للتربة يظهر الواجهة الغربية الرئيسة
والواجهة الشمالية

نقلاً عن: www.archnet.org



(لوحة 5) تربة ابن أغلبك: منظر عام للتربة يظهر الواجهة الغربية الرئيسة



(لوحة 6) تربة ابن أغلبك: المدماك ذو الصنجات المزررة بالدخلة الجنوبية بالواجهة الغربية



(لوحة 7) تربة ابن أغلبك: اللوحة الزخرفية بالدخلة الجنوبية



(لوحة 8) تربة ابن أغلبك: اللوحة الزخرفية بالدخلة الشمالية



(لوحة 9) تربة ابن أغلبك: القسم العلوي من الواجهتين الغربية والشمالية

نقلاً عن: أرشيف هرزفيلد



(لوحة 10) تربة ابن أغلبك: القسم العلوي المقرنص لإحدى دخلتي الواجهة الغربية



(لوحة 11) تربة ابن أغلبك: أحد الأعمدة المدمجة الواقعة على جانبي الدخلتين بالواجهة الغربية



(لوحة 12) تربة ابن أغلبك: النافذة العلوية بجدار الواجهة الغربية من جهة الجنوب



(لوحة 13) تربة ابن أغلبك: الواجهة الشمالية ويظهر القسطل بالطرف الغربي لها



(لوحة 14) تربة ابن أغلبك: رقبة القبة وخوذتها من الخارج
نقلاً عن: أرشيف هرزفيلد



(لوحة 15) تربة ابن أغلبك: رقبة القبة وخوذتها من الخارج



(لوحة 16) تربة ابن أغلبك: المحراب بصدر الإيوان



(لوحة 17) تربة ابن أغلبك: الشكل الزخرفي أعلى المحراب



(لوحة 18) تربة ابن أغلبك: الدخلة بالضلع الغربي للإيوان على يمين الصورة



(لوحة 19) تربة ابن أغلبك: منظر عام للإيوان يظهر فتحته بكامل اتساعه على المساحة المربعة



(لوحة 20) تربة ابن أغلبك: النافذة بالضلع الشرقي للمساحة المربعة بالتربة



(لوحة 21) تربة ابن أغلبك: النافذتان بالضلع الغربي للمساحة المربعة بالتربة



(لوحة 22) تربة ابن أغلبك: منطقة انتقال القبة (المثلثات الكروية)



(لوحة 23) تربة ابن أغلبك: منطقة الانتقال ورقبة وخوذة القبة من الداخل